علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٨٤-١٩٩٠

م. م. رغداء عبد الامام فايز
أ.د. إبراهيم فنجان صدام الإمارة
جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يعد موضوع علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي من الموضوعات الحيوية, نظرا لما يمثّله الاتحاد السوفيتي من قوة دولية عظمى, تولت زمام قيادة المعسكر الشرقي في صراع الحرب الباردة مع المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. فضلا عن انه من الموضوعات التي يجب تسليط الضوء عليها لما فيها من أحداث لها علاقة بمرحلة تاريخية مهمّة من أحداث العالم المتمثّلة بالحرب الباردة. لاسيما بعد ظهور بوادر الضعف والانحلال على الاتحاد السوفيتي. فابتداء من العام ١٩٨٤ بلغت الاضطرابات فيه حدا كبيراً بسبب المرحلة الانتقالية التي كانت تتهيأ لها بعد وفاة الزعيم السوفيتي بريجنيف. وبطبيعة الحال فأن هذه التطورات انعكست بشكل او بأخر على الساحة اليمنية , لا سيما ان محاولة الحكومة اليمنية مستمرة في استغلال الظروف الدولية خدمة لمصالحها . لذلك هدفت هذه الدراسة إلى بيان مسار العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية وبين الاتحاد السوفيتي في ضوء المتغيرات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية التي رافقت هذه العلاقات, والكشف عن مراحل تطّورها إرساءً وتحسّناً, وعن مراحل تراجعها , ومحاولة الوقوف على أهم المحددات والتأثيرات التي وجهت هذا المسار من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: الجمهورية العربية اليمنية , الاتحاد السوفيتي , اليمن الشمالي , علي عبد الله صالح , علاقات.

The Relationships of Yamen Arabic Republic with Softe Union 1984-1990

Assist Lect. Raghdaa Abulimam F.
Prof. Dr.Ibrahem Finjan S.
University of Basrah – College of Education for Science Human

Abstract

The issue of the relations of the Yemeni Arab Republic with the Soviet Union is a vital issue, given the great international power represented by the Soviet Union, which assumed the leadership of the eastern camp in the Cold War conflict with the western camp led by the United States of America. In addition, it is one of the topics that must be shed light on because of the events in it related to an important historical stage of the world's events represented by the Cold War. Especially that signs of weakness and dissolution began to appear on the Soviet Union. Starting in 1984, the unrest reached a large extent due to the transitional period that was preparing for it after the death of the Soviet leader Brezhnev. Of course, these developments were reflected in one way or another on the Yemeni arena, especially as the Yemeni government continues to exploit international conditions to serve its interests. Therefore, this study aimed to clarify the course of the relations between the Yemen Arab Republic and the Soviet Union in the light of the internal, regional and international political changes that accompanied these relations, and to reveal the stages of their development, establishment and improvement, and the stages of their decline, and an attempt to identify the most important determinants and influences that directed this path in terms of respect. political, military, economic and cultural.

Keywords: Yemen Arab Republic, Soviet Union, North Yemen, Ali Abdullah Saleh, relations.

المقدمة

اكتسبت العلاقات اليمنية السوفيتية أهميتّها من العلاقة التاريخية التي ربطت الشطر الشمالي من اليمن بالاتحاد السوفيتي ، منذ النصف الأول من القرن العشرين . وتعدّ هذه العلاقة من أقدم علاقات الاتحاد السوفيتي مع الدول العربية التي تميزت بعمق الروابط والمصالح بين البلدين . وترسخت هذه العلاقات في منتصف الخمسينيات, إذ لعبت السياسة الخارجية السوفيتية الجديدة تجاه الدول العربية بعد وفاة ستالين دورًا رئيساً في ذلك. كجزء من استراتيجيتها العامة في الشرق الأوسط للتخلص من الهيمنة البريطانية. وكانت المملكة اليمنية من بين الدول الذي وجه الاتحاد السوفيتي اهتمامه له , واقامة علاقات معه , تطورت اكثر بعد ثورة ١٩٦٢ لتشكّل نقطة تحول بارزة في تطور علاقات النظام الجمهوري الجديد بالاتحاد السوفيتي , الذي كان أول دولة كبرى تعلن اعترافها بهذا النظام بعد أربعة أيام من اعلانه. واتجه الاتحاد السوفيتي إلى إقامة علاقة دبلوماسية كاملة الأركان مع النظام الجمهوري ، واستمرت جهود السوفيت في الحقبة الجمهورية بالمساهمة في مشاريع حيوية في القطاعات كافة. ولم يغفل الاتحاد السوفيتي عن تقديم دعم عسكري للحكومة الجمهورية التي قامت في اليمن الشمالي ايضا.

يتناول هذا البحث علاقات الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية للمدة ١٩٨٤_ ١٩٩٠، مركزاً على الظروف الإقليمية والدولية التي تركت اثرها على طبيعة تلك العلاقات. اذ ركز المحور الأول على توقيع معاهدة ١٩٨٤ بين الطرفين التي جاءت تحديدا للمعاهدة الموقعة عام ١٩٦٤ بينهما وأثرها على تعزيز العلاقات ، في حين بين المحور الثاني مسار العلاقات بعد اعلان الاتحاد السوفيتي لما عُرف بالبيريسترويكا والغلاسنوست التي خففت من حدة الحرب الباردة وانعكاس ذلك على علاقات الاتحاد السوفيتي مع الجمهورية العربية اليمنية وعدد من دول الخليج العربي الأخرى. أما المحور الثالث فقد بحث مساعي الجمهورية العربية اليمنية نحو تحقيق الوحدة مع الشطر الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) وموقف الاتحاد السوفيتي من تلك المساعي, ثم اثر ذلك على العلاقات بين الطرفين حتى تحقيق الوحدة بين شطري اليمن ١٩٩٠.

اولا: الجذور التاريخية لعلاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي

شهدت السنوات التي تلت نجاح الثورة البلشفية في روسيا القيصرية عام ١٩١٧محاولة مبكرة من جانب الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقات مع الاقطار العربية , لاسيما دول شبه الجزيرة العربية, إذ عَدَ الاتحاد السوفيتي شبه الجزيرة العربية بحدودها المفتوحة على الخليج العربي والبحر الاحمر والمحيط الهندي مركز اتصال بحري مهم . لذا بدأت التوجهات السوفيتية لإقامة علاقات دبلوماسية مع دول المنطقة وتوفرت فرصتها مع المملكة العربية السعودية , ليكون الاتحاد السوفيتي

اول دولة بادرت إلى إنشاء مثل هذه العلاقات في السادس من كانون الثاني عام ١٩٢٦[١] , ثم وقع الاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة وتجارة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٢٨ [٢].وتم تجديد تلك المعاهدة في الرابع من كانون الاول عام ١٩٣٨, غير ان العلاقات شهدت تراجعا بعد عام ١٩٣٨ بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية. ثم سنحت الفرصة للاتحاد السوفيتي بالتواجد اكثر في اليمن الشمالي اواخر حكم النظام الامامي , اذ استأنفت العلاقات مرة اخرى عام ١٩٥٥, وعقدت عدة اتفاقيات مع السوفيت دعموا بموجبها النظام الامامي عسكريا واقتصادياً , وجرى خلالها تجديد معاهدة صنعاء في تشرين الثاني عام ١٩٥٥. وفي عام ١٩٥٦ تم تبادل البعثات الدبلوماسية بين البلدين , وقام ولي العهد محمد البدر[٣] في العام نفسه بزيارة لموسكو , اسفرت عن تزويد اليمن بأسلحة سوفيتية وارسال بعثة عسكرية سوفيتية لتدريب الجيش اليمني , وفي تموز ١٩٥٦ تم التوقيع على اتفاقية اقتصادية بين البلدين. واستمرت العلاقات جيدة بين البلدين الى حين قيام ثورة السادس والعشرين من ايلول عام ١٩٦٢واعلان الجمهورية العربية اليمنية [٤].

سارع الاتحاد السوفيتي إلى الاعتراف بالحكومة الجديدة في اليمن الشمالي ، وكان أول دولة اوربية وثاني دولة بعد مصر اعترفت بالنظام الجمهوري, وذلك في الأول من تشرين الأول ١٩٦٢ , وشهدت العلاقات اليمنية السوفيتية طيلة عقد الستينيات تطورا متصاعدا لاسيما في المجال الاقتصادي والتسليح العسكري[٥].ولذلك اولى الاتحاد السوفيتي اهمية بالغة لدعم الجمهورية العربية اليمنية , لا سيما في مقاومتها لحصار صنعاء في نهاية عام ١٩٦٧ وبداية عام ١٩٦٨, وعلى الرغم من نشوء دولة جديدة في الجنوب اليمني اصبحت موالية للاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩٦٩ الا ان الاخير لم يتخلى عن ادامة علاقات جيدة مع الشطر الشمالي , بهدف توفير المزيد من الامن لنفوذه ومصالحه التي تعاظمت بشكل كبير في الشطر الجنوبي , واصبحت تمثل له ورقة ضغط مهمة في صراعه مع المعسكر الغربي في اطار الحرب الباردة . ومع مطلع السبعينيات حرصت الجمهورية العربية اليمنية على المحافظة على مستوى جيد من العلاقات مع الاتحاد السوفيتي , على الرغم من تطور علاقاتها بالمملكة العربية السعودية والمعسكر الغربي , وتعزيزاً لتلك العلاقات زار الرئيس عبد الرحمن الارياني موسكو في كانون الاول عام١٩٧١ , واكد خلال الزيارة على التعاون بين البلدية في الميادين كافة. الا ان العلاقات بدأ يشوبها الفتور منذ عام ١٩٧٢ عما كانت سابقا , لأسباب عدة منها تغير سياسة الجمهورية العربية اليمنية الخارجية والتوجه الى اقامة علاقات مع جميع الدول بما فيها الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية , وهو ما لم يرغب به الاتحاد السوفيتي [٦], فضلا عن استقلال اليمن الجنوبي, وسيطرة الجبهة القومية بجناحها الماركسي الموالي للسوفيت حيث نقلوا دعمهم الى هذه الجمهورية , فضلا عن انشغال السوفيت بحرب فيتنام والشرق الاوسط ,وهذا ما جعلهم يبلغون اليمنيين بأن مساعداتهم

سوف لن تكون كما كانت سابقاً. وعند اندلاع حرب ١٩٧٢ بين شطري اليمن ,تردد اليمن الشمالي في احتلال جزيرة ميون المسيطرة على مضيق باب المندب, خشية من تدخل سوفيتي الى جانب اليمن الجنوبي. ومع ذلك لم يرفض السوفيت طلب رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية محسن العيني , بشأن اعادة تسلح الجيش اليمني في عهد الرئيس ابراهيم الحمدي, الا ان الضغط السعودي افشل هذه الخطوة . وعادت العلاقات الطيبة مع السوفيت منذ تولي علي عبدالله صالح[٧] الحكم عام١٩٧٨ , لا سيما بعد التوتر الذي رافق رفض الحمدي لصفقة السلاح السوفيتي عام ١٩٧٦ , حيث استؤنف التعاون العسكري , وجرى تزويد الجيش اليمني بالأسلحة والاعتدة والذي وصل الى حدود مليار دولار , وزار صالح موسكو في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٨١, وكانت زيارة ناجحة حصل اليمن الشمالي على المساعدات الاقتصادية , وبلغت العلاقات اوجها عام ١٩٨٤ , عندما وقعت معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين . غير ان هذه العلاقات بدأت بالتراجع بعد العام ١٩٨٥ نتيجة اسباب عدة تعلق بعضها بالسياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي[٨].

ثانياً: العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٨٤-١٩٨٥

شهد النظام الدولي تحولات كبيرة أدت إلى تصعيد الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية[٩]، فمنذ بداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين وحتى منتصف العقد تقريباً سعى كل من الجانبين الى تعزيز روابطه الاستراتيجية مع الدول الحليفة معه والقريبة إليه في التوجهات , اذ شهدت تلك المرحلة, تنافساً دولياً كبيراً على المنطقة العربية حيث قام الاتحاد السوفيتي بتقديم الدعم السياسي والعسكري للدول التي استقطبها ومنها اليمن الشمالي والجنوبي [١٠]. فقد سعى الاتحاد السوفيتي إلى توسيع دوره في المنطقة ، ومواجهة النشاط السياسي والعسكري المتزايد للولايات المتحدة الامريكية ، وضمان وصوله إلى نفط المنطقة. وبالتالي ، اصبحت السياسة السوفيتية تجاه المنطقة أكثر نشاطًا وحزمًا . واحتلت الجمهورية العربية اليمنية مكانة بارزة في كل ما تقرره موسكو. وادرك السوفييت أن موقفهم القوي في جنوب اليمن والتحرك نحو علاقات أوثق مع اليمن الشمالي سيمكنهم من توسيع النفوذ السوفيتي بشكل كبير في المنطقة[١١].

من جانبه انتهج الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في مطلع الثمانينيات سياسة خارجية قائمة على التوازن وعدم الانحياز بما يخدم مصلحة الجمهورية العربية اليمنية اولا واخيرا , هدف من ورائها اظهار استقلاله السياسي, والتزام صنعاء بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي . ولكي ينأى باليمن الشمالي عن الصراع الدائر بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي أعلنت صنعاء موقفها عن ذلك بوضوح حينما صرح الرئيس عبد الله صالح قائلاً: **"لسنا مع الغرب ضد الشرق ولا مع الشرق ضد الغرب بل نحن مع الحق ضد الباطل"**[١٢]. وبذلك تمكن علي عبد الله صالح من الحفاظ على

العلاقات مع المعسكرين المتصارعين خلال حقبة الحرب الباردة [١٣]. وهذا يحسب الى حنكته السياسية التي استطاعت وضع القطبين أمام الأمر الواقع في تعاطيها السياسي مع صنعاء.

ومن أجل تعزيز وتوسيع العلاقات وتنميتها بين البلدين تلقى علي عبد الله صالح في نهاية كانون الاول عام ١٩٨٣ رسالة من الرئيس السوفيتي الجديد يوري اندروبوف (Yuri Andrapov) [١٤] تضمنت دعوة لزيارة موسكو رسميا ليتم التوقيع على معاهدة جديدة للصداقة والتعاون , الذي كان قد قدمها صالح خلال زيارته لموسكو عام ١٩٨١[١٥], وكان هدف القيادة السوفيتية على الأرجح تحسين العلاقات السوفيتية اليمنية وجني ميزة الدعاية من تجديد معاهدة الصداقة التي استمرت عشرين عاماً [١٦] .

وابتداء من عام ١٩٨٤ بلغت الاضطرابات في الاتحاد السوفيتي حدا كبيراً بسبب المرحلة الانتقالية التي كان يتهيأ لها بعد وفاة الزعيم السوفيتي بريجنيف(Leonid Brezhnev) [١٧]. ففي التاسع من شباط ١٩٨٤, توفي يوري اندروبوف, وبأمر من موسكو قدمت التعازي في السفارات , لذا قدم علي عبدالله صالح تعازيه في مبنى السفارة برفقة رئيس الوزراء عبد الكريم الارياني ورئيس مجلس الوزراء عبد العزيز عبد الغني. وبناء على رغبة الحكومتين اليمنية والسوفيتية في تعزيز أواصر العلاقات بينهما, وصل الى صنعاء يوري ريباكوف(Yuri Rybakov) مدير دائرة الشؤون القانونية بوزارة الخارجية السوفيتية في منتصف شباط ١٩٨٤, والكسندر باريشيف (AlexanderParieshv) نائب مدير شؤون الشرق الاوسط , ليجريا محادثات حول معاهدة الصداقة والتعاون المزمع توقيعها بانتهاء مدة معاهدة ١٩٦٤[١٨].

ثالثاً:المعاهدة اليمنية السوفيتية ١٩٨٤وتعزيز العلاقات بين الطرفين

بعد وصول يوري ريباكوف والكسندر باريشيف الى صنعاء جرت المفاوضات بينهما وبين نائب وزير الخارجية احمد الارياني في مبنى وزارة الخارجية , وفي السفارة السوفيتية في صنعاء لغرض التوصل الى معاهدة صداقة . لم يكن هناك اختلاف حاد في وجهات النظر حول معاهدة الصداقة , سوى اختلاف حول مقدمة المعاهدة والمادة الخامسة , التي نصت على النضال ضد سياسة السيطرة والاستعمار بجميع اشكالهما . وبالرغم من ذلك استمرت المحادثات وتم الاتفاق على عقدها , وتميزت المعاهدة عن سابقتها الموقعة في عام ١٩٦٤, الذي جاء في البند السادس منها " **في حال الاختلاف في وجهات نظر الطرفين تكون النسخة العربية من الاتفاقية هي الاساس**" [١٩], اما المعاهدة الجديدة تضمنت وفق البند الثاني عشر ان المعاهدة تكون "باللغتين العربية والروسية ولهما فعالية واحدة", وبعد انتهاء المحادثات سافر الوفد ومعهم نسخة من نص المعاهدة الجاهزة للتوقيع [٢٠].

استناداً الى ذلك قام علي عبد الله صالح بزيارة موسكو بناء على دعوة من هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى والحكومة السوفيتية في التاسع من تشرين الأول عام ١٩٨٤, وجرت المحادثات بين قسطنطين تشيرننكو(Konstantin Chernenko) الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى) وبين علي عبد الله صالح, شارك فيها عن الجانب السوفيتي ايضاً رئيس مجلس الوزراء ن.تيخونوف (Nikolai Tikhonov), والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية اندريه غروميكو والنائب الاول لوزير الخارجية غ.كورنيينكو(G. Kornienko) . وقد مثل الجانب اليمني في هذه المحادثات , نائب الرئيس وعضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام عبد الكريم العرشي, وعضو المكتب الاستشاري عبد الكريم الارياني, ومستشار الرئيس وعضو المجلس الاستشاري حسن محمد مكي[٢١] .

جرت المحادثات في جو من الصداقة والود , وتم مناقشة المسائل المتعلقة بتطوير العلاقات بين البلدين, واكد الجانبان التزامهما بما جاء بالمعاهدتين المبرمتين بين البلدين في عامي ١٩٢٨ و١٩٦٤, اللتين ارستا اسس علاقات الصداقة بين شعبي الاتحاد السوفيتي والشطر الشمالي من اليمن . ورغبة منهما لتجسيد وتأييد روح المعاهدتين السابقتين , قرر الجانبان عقد معاهدة جديدة للصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية , ووقع المعاهدة كل من الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قسطنطين تشيرننكو, وعلي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية. واعرب الجانبان عن ارتياحهما للمستوى الذي وصلت اليه علاقات الصداقة التقليدية المتينة والتعاون بينهما في مختلف المجالات مؤكدين حرصهما على استمرار تعميقها وتطويرها, وعبر علي عبد الله صالح عن شكره للاتحاد السوفيتي لما قدمه وابداه من دعم لجهود حكومة صنعاء الرامية الى تحقيق التنمية الاقتصادية وتعزيز قدراتها لحماية امنها واستقلالها الوطني , واعرب الجانبان عن رغبتهما في مواصلة تبادل الآراء والمشاورات على مختلف المستويات تجاه المسائل ذات الاهتمام المشترك [٢٢].

نصت هذه المعاهدة على السلام الدائم والوئام المستمر بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية , كما رحبت بزيادة تطوير التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي , وتألفت المعاهدة من اثنا عشر مادة . ووفقا لذلك بدأ الطرفان التوقيع على خطط للتعاون بشكل منسق في تنفيذها, اذ اكدت المادة الاولى على تعهد الطرفان بتطوير علاقات الصداقة والتعاون الشامل في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والفنية والعلمية والثقافية , بينهما على اساس مبادئ المساواة في الحقوق واحترام السيادة والاستقلال الوطني ووحدة وسلامة الاراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض. واشارت المادة الثانية الى تشجيع البلدين على التعاون بين الهيئات الاجتماعية والثقافية بهدف الاطلاع على حياة وعمل ومنجزات شعبي كلاً من البلدين. اما المادة

الثالثة فقد اكدت على احترام الاتحاد السوفيتي لسياسة عدم الانحياز التي انتهجتها الجمهورية العربية اليمنية , مقابل احترام الجمهورية العربية اليمنية التوجه السلمي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية , التي تهدف الى توثيق الصداقة والتعاون مع جميع البلدان والشعوب . ونصت المادة العاشرة على تجديد مدة المعاهدة لعشرين عام , واذا لم يعلن احد الطرفين قبل ستة اشهر من انقضاء المدة المذكورة عن رغبته في انهاء مفعول المعاهدة , فأنها تبقى سارية المفعول لمدة خمس سنوات اخرى. وحررت المعاهدة في موسكو باللغتين العربية والروسية والاعتماد على كلاهما في حال حدوث أي اختلاف[٢٣] . وفي الوقت نفسه تم التوقيع على اتفاقية للعلاقات القنصلية واتفاقية تجارية وذلك لزيادة تطوير التعاون الاقتصادي والتقني[٢٤].

وأضفت معاهدة ١٩٨٤ طابعاً جديداً في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية ، وهي أساسا امتداد لمعاهدة عام ١٩٦٤، تعهد الجانبان فيها بعدم المشاركة في أي عمل موجه ضد بعضهما البعض , وتضمنت المعاهدة خطابا مناهضا للاستعمار بجميع أشكاله . وحددت مدة المعاهدة بعشرين عاما على عكس معاهدة ١٩٦٤ التي كان امدها خمس سنوات[٢٥].

شكلت زيارة علي عبدالله صالح الى موسكو خطوة مهمة في طريق تعزيز وتطوير علاقات الصداقة والتعاون , واشاد علي عبدالله صالح بالاستقبال الحافل الذي قوبل به ومرافقوه اثناء اقامتهم في الاتحاد السوفيتي [٢٦]. ووفق ما ذكرته وكالة المخابرات الامريكية ان المعاهدة حققت للرئيس صالح فوائد سياسية عدة ، فاجتماعه بالزعيم السوفييتي قسطنطين تشيرنينكو وحفاوة الاستقبال الذي لقيه من القيادة السوفييتية ، قد عززت الموقف السياسي لليمن الشمالي , فضلا عن أن اليمنيين الشماليين شاهدوا في تعامل موسكو في المعاهدة الجديدة تميزاً واهتماما متكررا بحكومة اليمن الشمالي عما هو عليه مع اليمن الجنوبي . وفقا لما ذكره المسؤولون في السفارة الأمريكية في صنعاء, ان المعاهدة علاوة على انها عدت بمثابة وسيلة لمجابهة التأثير السعودي في اليمن الشمالي ، اذ كانت الرياض تضغط باستمرار على صنعاء لترسيم الحدود بين البلدين ، فانا تلك المعاهدة دفعت صنعاء للمقاومة بشدة لتسوية الأمر مع السعودية. وقد اعرب السعوديون عن استياءهم من التطور الجديد ، ولكن هذا القلق السعودي من تزايد الحضور السوفييتي في اليمن الشمالي ، خدم صنعاء في الحصول على المزيد من الدعم الاقتصادي والعسكري من الرياض. اما على الصعيد السوفيتي فقد تزامن توقيع المعاهدة مع سعي موسكو لتحسين علاقاتها مع اغلب الحكومات العربية المعتدلة ، وربما كان الكرملين يأمل أن تساعد تلك المعاهدة في حملة تحسين الصورة السوفييتية لدى المعتدلين الآخرين [٢٧], معلناً ان المحادثات لم تركز على العلاقات الثنائية فقط, وانما تناولت في الجانب الاخر تعاونهما على الصعيد الدولي , وبالدرجة الاولى فيما يخص احداث الشرق الاوسط , لاسيما وان الاتحاد السوفيتي كان ينتقد دائما سياسة الولايات المتحدة

الامريكية في الشرق الاوسط من خلال تحميلها سبب الازمات والنزاعات في الشرق الاوسط , وقد صرح بذلك علنا قسطنطيس تشرنينكو بقوله : " **ان الولايات المتحدة الأمريكية , جعلت وبتعسف , منطقة الشرق الاوسط ضمن مصالحها الحيوية , فهي تسعى عمليا لشيء واحد , هو ان تفرض سيطرتها هناك ,وهذا يمثل الاستعمار نفسه ولو في شكل جديد** "[٢٨]. وعلى الرغم من تصريح قسطنطيس تشيرننكر السابق الذكر , الا ان موسكو عادت واعلنت ان المعاهدة جاءت لترسيخ العلاقات الثنائية بين البلدين وليست موجهة ضد احد وانما "**لمعافاة الوضع في الشرق الاوسط واحلال السلام العادل وليس لها اية اغراض اخرى وليست موجهة ضد بلدان اخرى انها معاهدة من اجل السلام وليس من اجل الحرب** [٢٩].

وهذا يدل ان الاتحاد السوفيتي لم يهدف من عقد تلك الى المعاهدة توطيد العلاقات مع صنعاء في المجالات كافة فحسب , بل اراد من خلال صنعاء النفاذ الى الدول العربية الشرق اوسطية والاقتراب منها بهدف النيل من النفوذ الامريكي في منطقة الشرق الاوسط.

ومن جانبها نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للمعاهدة على انها مجرد محاولة لإضفاء الصفة الرسمية على علاقات التعاون الطويلة الأمد التي تربطهما ، وهي معاهدة رمزية أكثر من كونها واقعية ، فالمعاهدة جاءت لتؤكد المحافظة على العلاقات الجيدة مع الاتحاد السوفيتي الذي مثل هدف أساسي ورئيسي في سياسة الجمهورية العربية اليمنية الخارجية [٣٠]. من ناحية اخرى كان السوفييت قلقون من تأثير اكتشاف النفط على علاقاتهم بصنعاء, لا سيما وان سجل موسكو في مشاريع التنمية في الجمهورية العربية اليمنية كان ضعيفاً, وأن مسؤولي التنمية اليمنيين غير راضين عن حالة المشاريع السوفيتية. ومع ذلك ، استمر صالح في منح السوفييت جزءًا من مشاريع التنمية نظرًا لاعتماد الجيش على المعدات السوفيتية[٣١].

وعندما عاد علي عبدالله صالح الى بلاده ادلى بتصريح اشار فيه الى أن المباحثات اليمنية السوفيتية قد عكست روح التفاهم , وتطابق الآراء في القضايا ذات الاهتمام المشترك مشيداً "**بالحفاوة الكبيرة والرعاية البالغة**" التي تلقاها والوفد المرافق له اثناء الزيارة, وان زيارته كانت ناجحة وموفقة وحققت الاغراض المرجوة منها والمتمثلة في سعي الجمهورية العربية اليمنية في الحصول على دعم خارجي للمساعدة في مساعيها نحو التنمية الشاملة وبناء وتطوير اقتصادها, وبين ان السوفيت كانوا متفهمين تفهما كاملا للقضايا التي كانت محل البحث والمتعلقة بالعلاقات والتعاون الثنائي , مؤكداً أن السوفيت سيقومون وبالتعاون مع صنعاء في انشاء مشاريع مشتركة ممثلة في شق وتعبيد الطرق وبناء عدد من السدود وتوسيع بعض المشاريع التي تم تنفيذها مع الاتحاد السوفيتي كمصنع اسمنت باجل وتطوير الطاقة في ميناء الحديدة[٣٢].

وفي الحادي عشر من اذار ١٩٨٥ توفي الزعيم السوفيتي تشيرننكو, وبعث علي عبد الله صالح برقية تعزية الى قادة الاتحاد السوفيتي في اليوم نفسه, وعبر بكلمة له في مقر السفارة السوفيتية في صنعاء بوفاة الزعيم السوفيتي بتاريخ الثاني عشر من اذار ١٩٨٥ عن حزنه العميق لوفاة تشيرننكو ، مشيدا بجهوده في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين وتخفيف حدة المجابهة بين الكتلتين الدوليتين , مشيرا الى مساهمته الإيجابية في تطوير التعاون بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي وخاصة بالتوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين في شهر تشرين الاول عام ١٩٨٤ خلال زيارته لموسكو بقوله " **لقد لمسنا فيه الحنكة والحكمة اللتين , مكنتاه من قيادة الاتحاد السوفيتي بنجاح كبير في خضم التيارات الدولية المتضاربة وحقق لبلاده انجازات عظيمة , وعزز الصلات بين البلدين**" . وأكد صالح على استمرار العلاقات الودية بين البلدين بقوله " **اننا في الجمهورية العربية اليمنية سنولي العلاقات الودية القائمة بين بلادنا والاتحاد السوفيتي كل الاهتمام خدمة لمصالح الشعبين في البلدين الصديقين ولتطلعاتهما من اجل التقدم والرخاء في سبيل عالم يظلله السلام والأمن وتتوطد بين شعوبه عرى الخير والمحبة**"[٣٣]. وفي اليوم نفسه بعث ببرقية تهنئة الى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف[٣٤] (*Mikhai Gorbachev*) بمناسبة انتخابه امیناً عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي[٣٥].

وكان وصول هذا الاخير إلى السلطة في وقت كان فيه الاتحاد السوفيتي يعاني من اضطرابات داخلية وضغوطات خارجية، مما أدى بالرئيس الجديد للتفكير في إيجاد حل لتلك الأزمة بعد تحديد مسبباتها وذلك بإقرار سياسة إصلاحية يحاول من خلالها إصلاح الأوضاع العامة وابراز المجتمع السوفييتي في أحسن صورة , وبذلك بدأ في الاتحاد السوفيتي عهد جديد , اطلق عليه عهد البيريسترويكا.

رابعاً :تطور العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٨٥-١٩٩٠

مثل وصول ميخائيل غورباتشوف إلى منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي في اذار ١٩٨٥ ، مرحلة توالت فيها الاحداث بشكل سريع[٣٦] في الوقت الذي كانت فيه البلاد تشهد تدهوراً في اوضاعها الداخلية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية , ذلك لما اصاب الاتحاد السوفيتي في السنوات الاخيرة من حكم بريجنيف من إخفاق اقتصادي أدى إلى حدوث ركود مع بداية الثمانينات[٣٧] , اذ بلغت الاضطرابات في الاتحاد السوفيتي حداً كبيراً ابتداءً من عام ١٩٨٤ بسبب المرحلة الانتقالية التي كانت البلاد تتهيأ لها بعد عهدين مؤقتين قصيري الامد كان خلالهما مرض الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي يشغل انحاء البلاد كافة , فضلا عن المأزق الافغاني الذي كان يزداد ضراوة يوما بعد يوم. وفي مثل هذه الظروف وصل الأمين العام السوفيتي ميخائيل جورباتشوف إلى السلطة في عام ١٩٨٥ [٣٨]، إذ صاحب توليه السلطة

تغيرات كبرى في السياسة السوفيتية تحت عنواني البيروسترويكا[٣٩](Perestroika) (إعادة البناء) والغلاسنوست (glasnost)(الشفافية), وهي تغييرات أفضت في النهاية إلى خلق نمط جديد ومختلف للعلاقات الدولية عما كان سائدا طوال أربعة عقود سابقة [٤٠] . وعلى وفق هذه السياسات الجديدة أعرب غورباتشوف مرارًا عن نيته تغيير اتجاه السياسة الخارجية السوفيتية ، لا سيما في العالم الثالث, وتشير التغييرات إلى أن غورباتشوف أعطى أولوية عالية في أجندة السياسة الخارجية السوفيتية لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشكل عام والحلول السياسية للمشاكل العسكرية في العالم الثالث, ولم يعد السوفييت يرفضون بفظاظة مطالب الولايات المتحدة الأمريكية , واصبح السلوك السوفييتي الأكثر تصالحية في العالم الثالث شرطاً مسبقاً لعلاقة سوفييتية أمريكية أكثر استقرارًا[٤١] .

اما الوضع في الجمهورية العربية اليمنية , حينما جاء ميخائيل غورباتشوف للحكم في موسكو, كان قد طرأ عليه تحسن ملحوظ على الصعيدين التنموي والمعيشي, اذ تم استخراج النفط لأول مرة، كما تم بناء القوات المسلحة والأمن على أسس حديثة وقوية. وكانت الحياة السياسية أكثر استقراراً، والمعنويات عالية لدى المواطنين في الشطر الشمالي, وتحسنت العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بشكل ملحوظ ، وكانت ورقة الوحدة مع الجنوب مطروحة [٤٢]. وعلى هذا الاساس استمرت العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية اليمنية والاتحاد السوفيتي في النصف الثاني من الثمانينات على مستوى جيد بالرغم من الوضع السياسي الداخلي الصعب في الاتحاد السوفيتي[٤٣].

فضلا عن ذلك , فتحت السياسة الاصلاحية الجديدة للاتحاد السوفيتي افاق جديدة نحو اقامة علاقات خارجية اكثر شمولية دولياً ومن ضمنها منطقة الخليج العربي , فقد كان لذلك أثراً واضحاً على علاقتها مع الجمهورية العربية اليمنية , اذ تراجعت اهمية صنعاء بالنسبة لموسكو , وهذا القى بضلاله على مختلف اشكال التعاون بين البلدين, اذ تمكنت السياسة الخارجية السوفيتية في عهد غورباتشوف ان تحقق نصر دبلوماسي كبير في منطقة الخليج العربي , فمن جانب تمكنت من تدعيم علاقات دبلوماسية مع بلدين من بلدان مجلس التعاون الخليجي حيث اعلن في السادس والعشرين من ايلول عام ١٩٨٥ عن قيام علاقات دبلوماسية مع دولة الامارات العربية المتحدة , وسلطنة عمان , وكان هذا مفاجئة للغرب لاسيما مع سلطنة عمان التي اتهمت الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شؤونها الداخلية. وعلى صعيد اخر دخلت العلاقات السوفيتية السعودية مرحلة التعاون الودي , وتمكنت من تدعيم علاقاتها بدولة الكويت ايضاً [٤٤].

يبدو ان الاتحاد السوفيتي راى في علاقاته الجديدة مع دول الخليج العربي فائدة اكثر من شطري اليمن , لا سيما انها دول نفطية وان العلاقة معها غير مكلفة , في الوقت الذي يعاني هو من ازمات اقتصادية تعيق استمراره في تقديم المساعدات الخارجية .

وعلى الرغم من ذلك فان موسكو سعت الى عدم تعرض علاقتها مع صنعاء الى التراجع والحفاظ على استمرارها على الوتيرة نفسها , فعندما اندلعت الاشتباكات في عدن في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٨٦ [٤٥], طلب السفير السوفيتي في صنعاء موعدا مع الرئيس علي عبدالله صالح في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٨٦ ، بعد مضي يومين على اندلاع الاشتباكات في اليمن الجنوبي , وسلمه رسالة رسمية من موسكو يؤكد مضمونها أن السوفيتي لا علاقة لهم بما يدور في عدن ، وأنهم فوجئوا كما فوجئت به صنعاء. وجاء في الرسالة : " **ننصحكم بقوة بعدم التدخل في شؤون الجنوب الداخلية لما قد يؤدي التدخل الى اضفاء مزيد من التعقيد عليه ويؤدي الى وضع لا يحمد عقباه**", فأيقن صالح عندئذ أن موسكو ابتعدت عن علي ناصر ، وأن التدخل لإنقاذه يستدعي مواجهة السوفيتي . ولم تنجح القوى الخارجية ، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ، بوضع حد للقتال ، ووجهت موسكو تحذيراً صريحاً للولايات المتحدة الأميركية ولصنعاء خاصة ، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لعدن ، وكان السوفيت يعرفون أن علاقتهم الاستراتيجية باليمن الجنوبي لن تتغير ، بغض النظر عن الطرف المنتصر في المعارك , وكان موقف صنعاء دقيقاً للغاية ، فهي تعرف أن نتائج الأحداث ستنعكس عليها ، سلبا أو إيجابا[٤٦].وكان الاتحاد السوفيتي قبل الانقلاب في اليمن الجنوبي ١٩٨٦ ، يضغط على صالح لبدء سداد ديونه العسكرية, ومحاولاً شق طريقه إلى نشاط تطوير النفط في اليمن الشمالي, غير انه اتخذ موقفًا أكثر ملاءمة مع صنعاء بعد الانقلاب [٤٧].

استمر التعاون في وسم العلاقات اليمنية السوفيتية بسمة خاصة , اذ سعت موسكو في عدد من المناسبات الى محاولة تنمية علاقاتها والحفاظ على استمرارها , وكانت تستغل أية ذكرى في سبيل بيان تمسكها بتمتين هذه العلاقة , فعلى سبيل المثال بمناسبة احتفالات الشعوب السوفيتية بالذكرى السبعون لثورة اكتوبر الاشتراكية ١٩١٧ , عقد بيامين بابوف (Benjamin Babov)سفير الاتحاد السوفيتي في صنعاء مؤتمراً صحفيا في الاول من تشرين الثاني ١٩٨٧ تحدث فيه عن انطلاقة ثورة أكتوبر الاشتراكية والانتصارات التي حققتها وتأثيرها على حركات التحرر في العالم , وتناول ايضا التغيرات الجذرية التي شهدها الاتحاد السوفيتي في ظل التوجهات الجديدة للقيادة السوفيتية , والى العلاقات اليمنية السوفيتية وعندما وجه له السؤال عن تقييمه للعلاقات اليمنية السوفيتية قال :" **نحن مرتاحين للمستوى الذي وصلت اليه العلاقات السوفيتية اليمنية , ونعتز بتلك الروابط والصداقة والتعاون التي تقوم على الاسس الراسخة من معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعت في عام ١٩٨٤, ونحن في الجانب السوفيتي والقيادة السوفيتية نولي هذه العلاقات كبير الاهتمام , ونسعى لتطوير هذه العلاقات في جميع المجالات**"[٤٨].

وفي نهاية عام ١٩٨٧ شارك وفد حزب المؤتمر الشعبي العام(الحزب الحاكم في الجمهورية العربية اليمنية) في اجتماعات الأحزاب والحركات التي قامت بزيارة الاتحاد السوفيتي للاحتفال بالذكرى السبعين لثورة أكتوبر . وعلى الرغم من ذلك لم يحافظ الحزب الحاكم في الجمهورية العربية اليمنية على علاقات منتظمة مع الحزب الشيوعي السوفيتي, وكان ذلك على العكس تماماً من الحزب الاشتراكي اليمني لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية[٤٩].

وفي تشرين الاول عام ١٩٨٨حصلت الجمهورية العربية اليمنية على بطارية صواريخ ارض–ارض طراز (SS21) من الاتحاد السوفيتي , فضلا عن تسلمها اربع منصات اطلاق للصواريخ المعنية , وتلك هي المرة الاولى التي يحصل فيها اليمن الشمالي على صواريخ ارض – ارض بعيدة المدى , كما وانها المرة الاولى التي تدخل فيها مثل هذه الصواريخ الدقيقة الى منطقة جنوب الجزيرة العربية , وهذا ما يشير الى انفتاح سوفيتي على مد الجمهورية العربية اليمنية بالأسلحة المتطورة بعد مدة من الجمود النسبي في العلاقات التسليحية بين البلدين [٥٠].

على ما يبدو ان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان يدرك ان العلاقات بين شطري اليمن ذاهبة باتجاه تسوية خلافاتهما لاسيما بعد اتفاقيات الوحدة والسير في طريق اعلانها , فضلا عن ان اهمية اليمن بدأت تنخفض لا سيما بعد ان اتجهت علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية نحو الانفراج .لذا لم يرى ان هناك ضير من تزويد اليمن الشمالي بأسلحة متطورة.

وفي أوائل تشرين الثاني عام ١٩٨٨ احتفلت الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي بالذكرى الستين لتوقيع معاهدة الصداقة والتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتي لعام ١٩٢٨ وتزامن هذا الحدث مع الاحتفال بالذكرى الحادية والسبعين لثورة أكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وركز القادة السوفيت خلال الاحتفال على اسهام الثورة في انتصار شعبي آسيا وأفريقيا اللذين كانوا تحت نيران الاستعمار [٥١].وفي العام نفسه تم التوقيع على اتفاقية تعاون بين وكالة الأنباء الرسمية اليمنية سبأ ووكالة الأنباء السوفيتية تاسTACC [٥٢]. واستقبل علي عبد الله صالح في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٨٩ بافيل فييركوريس (Pavel Viercores) رئيس جمعية الصداقة السوفيتية اليمنية عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ,استعرضا خلال المقابلة جوانب العلاقات والتعاون الثقافي بين البلدين [٥٣].

وعند تأسيس مجلس التعاون العربي[٥٤] في السادس عشر من شباط ١٩٨٩ لم يبد الاتحاد السوفيتي اهتماما يذكر , لأنه لم تكن هناك مصلحة سوفيتية ما في التأييد الصريح أو المعارضة المعلنة له , فمجلس التعاون العربي لم تكن تقوده إحدى القوى الثورية في المنطقة ، رغم عضوية العراق فيه , لان الاخير لم يكن له اليد الطولى في قيادة هذا التجمع , الذي كان ذو توجه عام أكثر ميلا إلى الغرب ، اذ كانت الأردن ومصر حليفين استراتيجيين للولايات المتحدة ، علاوة على ان

الاتحاد السوفيتي شهد تدهوراً اقتصادياً حادا ، وصراعات سياسية بين أجنحة النخبة الحاكمة آنذاك ، فرضت نفسها على أولويات القيادة السوفيتية ، وتراجع معها الاهتمام بالقضايا الخارجية عامة ، ومنها القضايا العربية . فضلا عن إن هذه المجلس جاء لتحقيق أهداف اقتصادية واضحة ، ولم يكن ذو صبغة قومية أو أيديولوجية ، كما لم يرق إلى مستوى التحالفات العسكرية الاستراتيجية ، وإنما غلب عليه الجانب التقني الجزئي ، فضلاً عن ان هذا التجمع لم يكن له تأثير مباشر في توازنات القوى في المنطقة من وجهة النظر السوفيتية ، والتي لا تهدد مصالحها على نحو مباشر [٥٥].

وفي اواخر الثمانينات شهدت العلاقات السوفيتية مع الجمهورية العربية اليمنية تراجعاً ملحوظاً , ويعود ذلك إلى توتر الحالة السياسية الداخلية في كلاً من البلدين ، فكانت الجمهورية العربية اليمنية في طريقها إلى الوحدة مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وقد استنفذت قيادة اليمن الشمالي الكثير من الجهد والطاقة لمحاربة معارضي الوحدة . أما الاتحاد السوفيتي فقد كانت وحدة جمهوريات الاتحاد السوفيتي المكونة من خمس عشرة جمهورية والقائمة منذ ٧٠ عاما تنهار ، فلم تُعطي مشاكله السياسية الداخلية الفرصة لعلاقاته الخارجية ، لكن في الوقت نفسه ظلت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية تتسم بالود[٥٦].

خامساً: مساعي الوحدة اليمنية واثرها على العلاقات السوفيتية اليمنية

لقد كانت فكرة الوحدة بين شطري اليمن الجنوبي والشمالي قائمة وموجودة دائماً, لكنها عانت من الانتكاسات لاسيما بسبب الصراعات بين الشطرين , ففي مطلع عام ١٩٦٨، أنشأت لجان للتنسيق في المجالات الاقتصادية او الكمركية والمالية، لكنها ظلت غير قابلة للتطبيق. وفي الساس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٠، أجرت الحكومتان اتصالات لإنشاء اتحاد فيدرالي, وفي الثالث من نيسان ١٩٧٢، اقترحت حكومة الشمال تطبيع العلاقات, غير ان اندلاع حرب السادس والعشرون من أيلول إلى الرابع من تشرين الأول ١٩٧٢عرقلت هذه المساعي, وادت وساطة من جامعة الدول العربية بعدها الى سلسلة من الاتفاقات , اذ وقع اتفاق القاهرة المبرم في الثامن والعشرون من تشرين الأول ١٩٧٢, واطلق عليه اسم "اتفاقية الوحدة" , وفي الثامن والعشرون من تشرين الثاني ١٩٧٢ تم التوقيع على اتفاق طرابلس, ثم جاء البيان المشترك الصادر عن مؤتمر القمة في الجزائر الذي عقد في الرابع من أيلول ١٩٧٣ وسمح للجنة المشتركة المشكلة في القاهرة بمواصلة عملها في الوقت المحدد . وفتح وقف إطلاق النار في الرابع من آذار١٩٧٩ الباب لاتفاقات جديدة, بعد حرب استمرت ثلاثة اسابيع, واعاد اتفاق الكويت الذي اعتمده مؤتمر القمة في التاسع والعشرون من آذار ١٩٧٩ بدء عملية الوحدة. ووضعت اللجنة الدستورية الصيغة النهائية لمشروع الدستور في غضون أربعة أشهر, ثم تمت الموافقة عليه من قبل رئيسي الشطرين، من

خلال استفتاء تشرف عليه لجنة مشتركة بين الوزارات, على ان يجتمع الرئيسان شهريا لمراقبة عمل اللجان. ووضعت اتفاقات عدن التي اعتمدها مؤتمر القمة في الثاني من كانون الأول ١٩٨١، حدا للأعمال العدائية والتدخلات. ونظم "اتفاق تطوير التعاون والتنسيق بين الجانبين اليمنيين" بشكل ملموس واجتمعت اللجان التقنية المشتركة بانتظام في وقت مبكر من عام ١٩٨٣ , وعملت من أجل الوحدة , وشرع الطرفان منذ نيسان ١٩٨٥ في محادثات قصد توحيد البلدين [٥٧].

أفرزت تطبيقات عملية "إعادة الهيكلة" السياسية والاقتصادية للاتحاد السوفيتي، التي جاء بها غورباتشوف بآثار مباشرة وغير مباشرة على تجارب سياسية وفكرية للعديد من بلدان العالم الثالث وعدد من البلدان العربية، من بينها التجربة السياسية والفكرية لليمن الجنوبي فتقلص حجم الدعم السياسي العسكري والاقتصادي السوفيتي, وأضحى الاتحاد السوفيتي أقل اهتماما باليمن الجنوبي الذي لم يعد يعني أهمية استراتيجية، حيث بدأت العلاقات المميزة بين موسكو وعدن في الاضمحلال تدريجيا[٥٨].

وعلى اثر ذلك عمل الرئيس علي سالم البيض رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية اليمنية . وكانت المدة ما بين ١٩٨٧-١٩٨٨ مساعي حقيقية وجادة لتنشيط مباحثات الوحدة أفضت الى عقد لقاءات بين قيادات الشطرين أهمها كان لقاء صنعاء في الثالث والرابع من أيار عام ١٩٨٨ بين الرئيس علي سالم البيض والرئيس علي عبد الله صالح وتم الاتفاق على نقاط مشتركة لتمهيد الطريق لتحقيق الوحدة بين الشطرين[٥٩].وفي العام نفسه توصل الجانبان إلى اتفاق يقضي بالاستغلال المشترك للمنطقة النفطية الواقعة على الحدود المشتركة وتجريدها من السلاح[٦٠].

ونتيجة التحولات السريعة التي شهدتها المنظومة الاشتراكية في نهاية عام ١٩٨٩ بعد قرار القيادة السوفيتية الذي أصدرته إلى جمهورياتها أن تهتم كل جمهورية بشؤونها . وترك مشكلات الأحزاب والأنظمة الشيوعية الاشتراكية في العالم الثالث , بما فيها الحزب الاشتراكي اليمني , تعتمد على ذاتها أو تلافي مصيرها , مما ادى ذلك إلى إضمحلال الشيوعية في العالم ومن ثم تأثر كل من كان مرتبطاً بها من بلدان العالم[٦١] , ومنها النظام الشيوعي الماركسي في اليمن الجنوبي الذي فقد سنده الدولي والعقائدي. وقد عززت تلك التحولات الدولية قناعة الحزب الاشتراكي في اليمن الجنوبي بفكرة الوحدة مع اليمن الشمالي[٦٢] , وادركت قيادة الشطر الجنوبي أنه إذا كان غورباتشوف غير راغب في الحفاظ على الماركسية في أوروبا الشرقية ، فلن يفعل الكثير لإنقاذها في اليمن الجنوبي[٦٣]. وعندما لمست القيادة الجديدة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية المأزق الاقتصادي والاجتماعي الذي وجدت نفسها فيه جراء تخفيض الاتحاد السوفيتي التزاماته تجاهها قدرت الموقف بشكل عملي [٦٤], لذلك اجتمعت الأمانة العامة في شباط ١٩٨٩ وجرى إعادة تفعيل اتفاق الوحدة

الذي كان قد ابرم في القاهرة عام ١٩٧٢ ، ومن ثم تم التوقيع على معاهدة الوحدة في عدن في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٨٩ , ليتم فيه التوقيع على مشروع دستور دولة الوحدة , وعلى تحديد جدول زمني مدته عام , لاستكمال ما تبقى من وثائق دولة الوحدة [٦٥]. وبحلول بداية عام ١٩٩٠ أوقفت موسكو المساعدات الاقتصادية ، التي كانت تقدمها بمعدل ٤٠٠ مليون دولار سنويًا [٦٦]، وهو ما كان يشكل عبئا إضافيا على ميزانية الاتحاد السوفيتي، الذي لم يعد قادرا على تحمله في ظل استفحال أزمته الداخلية، أو بالأحرى لم يعد هناك ما يبرر استمرار تدفق المساعدات السوفيتية على اليمن الجنوبي وغيره من البلدان العربية المعتمدة على موسكو [٦٧] .لذلك خفضت بشكل كبير المساعدات العسكرية لجنوب اليمن [٦٨]. وعندما سافر وفد يمني جنوبي من قيادات الحزب الاشتراكي إلى موسكو لمقابلة غورباتشوف في محاولة للحصول منه على دعم اقتصادي وعسكري للنظام في الشطر الجنوبي. ابلغهم : "**إن الظروف قد تغيرت ، وان موسكو لن تفعل شيئًا لمعارضة الوحدة اليمنية, ولم يعد اليمن الجنوبي ذو أهمية حيوية للاتحاد السوفيتي**" [٦٩], فشعرت القيادة في اليمن الجنوبي بعجزها عن معالجة المشاكل الداخلية المتفاقمة وضعف الدعم الخارجي [٧٠] , فبدأت تعلن الاعتدال وتحاول تقديم خطاب سياسي وإعلامي مرن ومعتدل, ولجأت إلى التحرك باتجاه دول الخليج لتحسين صورتها مع الاحتفاظ بنهجها ومعتقدها الماركسي الذي لم تتخل عنه , ولم تنجح القيادة الاشتراكية في هذه المهمة حيث كان البرود الخليجي تجاهها واضحاً [٧١].وعلى الرغم من ان البيريسترويكا، كانت سبباً في تحريك العجلة باتجاه الوحدة اليمنية لكنها ليست وليدتها، بل ثمة مساعي ومحاولات سابقة ذاتية نابعة من إرادة ورغبة الطرفين , وموضوعية تمثلت في دور الجامعة العربية في لم شمل العائلات المفرقة منذ ما يزيد عن عشرون سنة, واستمرت الجهود من اجل انجاز الوحدة الى ان تم التوقيع في الثاني والعشرين من ايار ١٩٩٠على اتفاق الوحدة اليمنية بين الرئيس عبد الله صالح والأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني علي سالم البيض وتم رفع علم الوحدة في عدن وإعلان الجمهورية اليمنية[٧٢].

كانت عملية الوحدة قد تمت بوتائر سريعة , وكان الاتحاد السوفيتي على علم بالخطوات التي يجري اتخاذها لتحقيق الوحدة اليمنية ، ووفقا لحديث فينيامين بوبوف (Viamine Popov) السفير السوفيتي في صنعاء، كانت هناك وجهات نظر مختلفة ومتناقضة في الاتحاد السوفيتي حول مسألة توحيد شطري اليمن في دولة واحدة، وهذا التناقض كان واضحاً في أعمال البعثات الدبلوماسية للاتحاد السوفيتي في صنعاء وعدن[٧٣] . اذ كانت الوحدة مفاجئة حتى بالنسبة للمستعربين السوفيت , لذا قامت بعض الشخصيات والدوائر السياسية الخارجية للاتحاد السوفيتي الذين يمارسون نشاطاتهم في اليمن الجنوبي بمقاومة عملية الوحدة قدر استطاعتهم , غير انهم لم يتمكنوا من وضع عراقيل فعلية في وجهها ولم يكن بوسعهم اقامتها , ذلك ان قيام يمن موحد قد نزع

العبء الايديولوجي والسياسي الذي اصبح نظام اليمن الجنوبي يمثله , مع الاخذ بالحسبان المحافظة على علاقات الصداقة على المستوى الحكومي مع كلا الشطرين , ويمكن عد التسهيلات العسكرية التي تمتع بها الاتحاد السوفيتي في عدن قد فقدت اهميتها في ظروف وقف الحرب الباردة , واهملت موسكو بكل بساطة ما كان يقوم به الشطرين[٧٤].وفي النهاية كانت وجهة النظر السائدة هي دعم الوحدة[٧٥]. ففي عام ١٩٩٠ اتخذ الاتحاد السوفيتي موقفاً متعاطفاً تجاه توحيد اليمن وجاء في تقرير وكالة الأنباء السوفيتية الرسمية ريا نوفوستي (RIA Novosti) الصادر في الثاني والعشرين من أيلول عام١٩٩٠"**أن موسكو ترحب بقيام الجمهورية اليمنية وأن توحيد اليمن حدث تاريخي لا يقل أهمية عن توحيد ألمانيا بالنسبة لأوروبا وأن الوحدة اليمنية لم تتحقق على حساب بلد آخر بل تتحقق بالاندماج المتكافئ والديمقراطي لكل من الدولتين**"[٧٦] .

وهكذا أيد الاتحاد السوفيتي ودعم الجميع خطوات الوحدة , وكانت الولايات المتحدة[٧٧] والاتحاد السوفيتي في مقدمة القوى الخارجية التي دعمت هذه الوحدة، وكان لموقف القوتان العظميتين التأثير الأكثر إيجابية على رأي الأعضاء الآخرين في المجتمع الدولي، ولم يتخذ أحد منهم موقفا سلبياً للحفاظ على الانقسام[٧٨].

عند استعراض تاريخ العلاقة السوفيتية في منطقة شبه الجزيرة العربية وبالذات مع اليمنيتين سنرى أنها ترتكز على عامل رئيس هو ايجاد مركز نفوذ لها للأهمية الاستراتيجية لتلك المنطقة , التي على أساسها يكون مقدار الاهتمام الذي تبديه موسكو . وبنفس ذلك المبدأ يمكن قياس موقف الاتحاد السوفيتي من الوحدة بين شطري اليمن, وما يكلفه ذلك مقارنة بما قد يعود له من نفع يستطيع أن يسخره كعنصر يمكن الاستفادة منه بنسبة ما في تقوية موقفه كقطب في الحرب الباردة , اذ نرى ان موقفه لم يكن ثابت مع محاولة التأثير بالاتجاه الذي يرتأيه في كل مرحلة . فقبل البيريسترويكا كان يسعى لدعم موضوع الوحدة في حال كانت ضمن الاطار الذي يرغب به ويجعله أكثر حضور وسيطرة في المنطقة. أما بعد البيريسترويكا التي اتجهت فيها موسكو للإصلاح الداخلي والخارجي, وشمل تأثيرها على العلاقات مع دول المنطقة بصورة عامة واليمنية بصورة خاصة . وركزت القيادة السوفيتية اهتمامها على الإصلاحات , مما اضعف اهتمامها بمناطق النفوذ , لذلك لم يعد اليمن بشطريه يشكل اهميه كبيرة له , لا سيما بعد تغيير سياسته اتجاه الولايات المتحدة الامريكية , وانعكس ذلك على الوحدة ايضا, فنتيجة تقارب الرؤى مع الولايات المتحدة الأمريكية أصبح هناك إجماع دولي على تأييد موضوع الوحدة وبذلك لم يكن الموقف السوفيتي موقف خاص بل على الأغلب كان تماشيا مع الموقف الامريكي.

سادساً : العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٨٤-١٩٩٠

اثناء زيارة علي عبد الله صالح موسكو للمرة الثانية في العاشر من تشرين الأول عام ١٩٨٤ ، لتجديد معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة عام ١٩٦٤ , لم تضع المعاهدة الأحكام والمواد للمعاهدات الموقع عليها سابقا موضع التنفيذ فحسب, بل سعت أيضا إلى إيجاد آفاق لمزيد من التطور في العلاقات اليمنية السوفيتية وتعميق التعاون , انطلاقاً من توفر الامكانيات الكبيرة في هذه المرحلة للمزيد من توسيع وتعميق هذا التعاون ليشمل المجالات الاقتصادية والثقافية والفنية والصحية , على اساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وخدمة المصالح المشتركة [٧٩] . وعندما وقعت معاهدة ١٩٨٤ تم توقيع ملحق الاتفاق التجاري بين حكومتي الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية في تشرين الأول ١٩٨٤ الذي تضمن احدى عشرة مادة تضمنت التعاون والتبادل التجاري بين البلدين ,اذ نصت المادة الاولى على " **موافقة الطرفان المتعاقدان على اتخاذ جميع التدابير الممكنة بغرض توسيع التبادل التجاري بينهما**". واحتوى ملحق الاتفاق التجاري في مادته الثالثة التي نصت على "**ان يتم التبادل التجاري على اساس جدولين (أ,ب) يبينان البضائع التي يصدرها كل من الطرفين المتعاقدين, يشير الجدول (أ) الى البضائع التي يصدرها الاتحاد السوفيتي الى الجمهورية العربية اليمنية, ويشير جدول (ب) الى البضائع التي تصدرها الجمهورية العربية اليمنية الى الاتحاد السوفيتي**" . ونصت المادة الحادية عشر منها على" **تحل هذه الاتفاقية محل الاتفاق التجاري المعقود بين البلدين المؤرخ في الثامن من اذار ١٩٥٦ اعتبار من تاريخ وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ**" [٨٠] .

بلغ حجم التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية بعشرة ملايين ومائة ألف روبل (١١.٢٠٠.٠٠٠دولار)عام ١٩٨٤ بالمقارنة مع عام ١٩٦٢ حيث كان المعدل وقتها ثلاث ملايين ونصف روبل (٣.٨٨٠.٠٠٠دولار) . كما زود الاتحاد السوفيتي الجمهورية العربية اليمنية بآلات ومعدات ووسائل للمواصلات والمعدات الصناعية ومواد البناء والسيارات الخاصة وغيرها, وزاد معدل التبادل التجاري نحو تسع وثلاثون مليون روبل (٤٣.٣٠٠.٠٠٠دولار) حتى عام ١٩٨٥ , وبلغ نحو خمسة واربعين مليون روبل (خمسون مليون دولار)عام ١٩٩٠, وبلغت قيمه القروض البنكية للاتحاد السوفيتي الممنوحة إلى الجمهورية العربية اليمنية حتى نهاية عام ١٩٨٧ ملياران وواحد وخمسون مليون دولار , كما شكلت القروض التجارية منها نهاية عام١٩٩٠ حوالي مليار وخمسمائة وستة عشر مليون دولار وهو ما يمثل ٤٩ % من جميع القروض الأجنبية , وتميزت القروض السوفيتية بشروط طويلة الأجل وأسعار فائدة منخفضة ,على سبيل المثال في المدة ما بين سنوات ١٩٥٦-١٩٩٠ منح الاتحاد السوفيتي الجمهورية العربية اليمنية ثلاثة وعشرون قرضا منهم تسعة بدون فوائد , والباقي بفائدة من ٢ إلى ٤ % وقرضا واحد فقط كان بفائدة **٥%** [٨١]. فضلا عن ذلك قدم الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية قروضا متميزة بالروبل بفائدة

تتراوح بين ٠ -٢ في المائة سنوياً حتى عام ١٩٨٠ و ٣- ٥في المائة سنوياً بعد عام١٩٨٥باستحقاق يتراوح من ٥ حتى ١٥ سنة مع السداد بالعملة القابلة للتحويل بسهولة[٨٢].

وبصورة عامة , في أوائل الثمانينيات تضاءل حجم المعونات والمساعدات السوفيتية للعرب, أي قبل وصول الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة[٨٣]، ويعود التراجع الى الصعوبات الاقتصادية الداخلية التي لا تسمح للسوفييت بمنح قروض عديدة بأسعار مغرية. فضلا عن ان الاتحاد السوفيتي ادرك أن الاتفاقيات الاقتصادية والتعاون العسكري لم تؤد الى نسج خيوط علاقة التبعية والطاعة من الدول المتلقية[٨٤]. وتزايد هذا الاتجاه منذ عام ١٩٨٥، وخلال السنة نفسها تغيرت صادرات وواردات الجمهورية العربية اليمنية من والى الاتحاد السوفيتي , ففي عام ١٩٨٥ احتلت اليمن المرتبة الحادي عشرة من الدول العربية المصدر للاتحاد السوفيتي وبلغت ٠.٩% بواقع ستة مليون دولار, اما بالنسبة للواردات فقد بلغت صفر. وهذا يوضح مدى تراجع العلاقات الاقتصادية بين البلدين[٨٥]. الا انه في عام ١٩٨٦ طرا بعض التحسن في حجم التبادل التجاري , اذ بلغ ١٠،١ مليون روبل (١١مليون دولار) , وقام الاتحاد السوفيتي بتزويد الجمهورية العربية اليمنية بعدد من السيارات والمعدات وبعض وسائل المواصلات والآلات الصناعية ومواد البناء [٨٦]. وربما يعود هذا التحسن لتصدير الجمهورية العربية اليمنية لشحنات محدودة من النفط , مما كان له الاثر الواضح على الجانب الاقتصادي.

اما في إطار التعاون الثقافي وسعيا من البلدين في تطوير وتعزيز الصداقة والتعاون بينهما , شملت خطط التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي الجانب التعليمي , ففي اب ١٩٨٤ وقعت وزاتا التعليم العالي في كلا البلدين بروتوكولاً ثقافياً وافق الاتحاد السوفيتي بموجبه على تقديم (١٥٠) منحة سنويا لطلبة الدراسات العليا , وعلى تحسين مستويات الخريجين عن طريق الدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات العلمية, كما اكد البروتوكول على ان الطلبة اليمنيين الذين سيدرسون في الاتحاد السوفيتي سينالون الخدمات الطبية بدون مقابل , وتنظم لهم المعاهد والجامعات التي يدرسون بها رحلات سياحية ومعسكرات صيفية للراحة وزيارة مصحات , مع توفير سكن طلابي مناسب في مدن جامعية[٨٧].

وازداد التعاون الثقافي بين البلدين واستمر في التطور وتعززت اواصره بعد زيارة علي عبد الله صالح الى الاتحاد السوفيتي في التاسع من تشرين الأول ١٩٨٤ التي اعقبتها زيارة وزير التعليم العالي والعام السوفيتي الى الجمهورية العربية اليمنية . حيث تم التوقيع في صنعاء على بروتوكول للتعاون الثقافي والعلمي بين وزارتي التعليم في البلدين ، نص على اتفاق الطرفان بشأن التبادل في الخبرات والمتخصصين في ذلك المجال. وعلى اثر توقيع هذا البرتوكول تزايدت اعداد الطلبة الدارسين في المعاهد والجامعات السوفيتية خلال الاعوام ١٩٨٤-١٩٨٧ , واحتل الاتحاد السوفيتي

المرتبة الأولى بين الدول التي تقبل الطلبة من الجمهورية العربية اليمنية للدراسة في جامعاته , اذ ارتفع العدد من ٧٠٠ طالب الى ١٢٣٢ طالب (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه), و تخرج من الجامعات والمعاهد السوفيتية ثمان وثمانين طالبا يمنيا من الجمهورية العربية اليمنية ما بين عامي ١٩٨٥-١٩٨٦ في الاختصاصات العلمية المختلفة , كما التحق في عام ١٩٨٦ حوالي ٢٣٢ طالباً يمنياً شمالياً في الجامعات السوفيتية(٨٨).

وفي العام الدراسي ١٩٨٦-١٩٨٧ تخرج ١٧٠ طالب من المؤسسات التعليمية السوفيتية من مختلف التخصصات (٨٩)، اما في العام الدراسي ١٩٨٧-١٩٨٨ قدم الاتحاد السوفيتي منح دراسية للجانب اليمني ، اذ منح ما يزيد على مئتي منحة دراسية سنوياً ، ودورات تدريبية لوزارة التربية والتعليم وتضمن البرنامج دعوة لتبادل وفود من العلماء السوفيت واليمنيين, واربع وثلاثون منحة دراسية لجهات اخرى(٩٠).

علاوة على ذلك فقد تم قبول الطلبة اليمنيين عبر منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (اشدي) ايضا للدراسة بالجامعات والمعاهد السوفيتية في العام الدراسي ١٩٨٥- ١٩٨٦ بواقع أربعين طالبا وطالبة تم قبولهم في العديد من التخصصات التطبيقية والنظرية , كما قدمت منظمة الشبيبة السوفيتية (الكمسومول) (**Komsomol**)مساعدات مادية وتنظيمية وفنية لأتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (اشدي) منها على سبيل المثال القبول السنوي لعدد معين من أعضائه وأنصاره للدراسة المنهجية بالمدرسة العليا للكوادر الشبابية بموسكو والتي أنيطت بها مهام إعداد وتأهيل قيادات سياسية وتنظيمية وجماهيرية لمنظمات الشبيبة في الاتحاد السوفيتي(٩١).

وكان الكمسومول المصدر الأول في إعداد وتأهيل الجزء الأكبر من قيادات اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية(أشدي) السياسية والتنظيمية والجماهيرية ، وكوادره الثقافية والعلمية الوطنية المتخصصة أكاديمياً في الكثير من فروع العلوم الطبيعية والإنسانية , بحيث وصل عدد المتخرجين من جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي ممن أبتعثهم اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (اشدي) حتى العام الدراسي ١٩٨٨ أكثر من خمسة ألاف طالب وطالبة , مما يعني أن مسألة إبتعاث مواطنين من الجمهورية العربية اليمنية للدراسة في مؤسسات التعليم العالي والتخصصي والمتوسط السوفيتية منذ العام١٩٦٦ وحتى العام ١٩٨٩ لم تعد محصورة بالمؤسسات الحكومية للدولة في اليمن ، وإنما أصبح يشاركها اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (اشدي) وغيره من منظمات المجتمع المدني العاملة حينذاك في الجمهورية العربية اليمنية(٩٢).

وفي الاطار نفسه تم توقيع برنامج للتعاون الثقافي والعلمي للأعوام ١٩٨٨-١٩٨٩قدم الاتحاد السوفيتي بموجبه للجمهورية العربية اليمنية مائتي منحة دراسية جامعية وعشرين منحة لرفع كفاءة

خريجي الجامعات والمعاهد السوفيتية, ومنحتين في مجال التربية البدنية , كما كان الاتحاد السوفيتي ينظم دورات قصيرة لخريجي الجامعات والمعاهد من اليمنيين لرفع كفاءتهم في مجال الطب[٩٣] .

وفي الشأن ذاته وقع البلدان برنامج التعاون الثقافي والعلمي للمدة ١٩٨٨ –١٩٩٠ ، الذي نص على قيام الجانب السوفييتي بتقديم منح دراسية لطلبة من الجمهورية العربية اليمنية ، كما نص أيضا على ضرورة تطوير التعاون الثنائي في المجالين الثقافي والتعليمي [٩٤].

وفي سياق التعاون بين البلدين تم التوقيع على اتفاقية في الثالث عشر من شباط ١٩٨٩ لتوريد خمسة وثلاثون الف مقعد مدرسي مزدوج للعام الدراسي ١٩٨٩–١٩٩٠ , وذلك بين كل من وزارة التعليم اليمنية وشركة ليتمكس السوفيتية (Litmix) بلغت قيمتها خمسة عشر مليون ريال (١.٢٥٠.٠٠٠دولار)[٩٥].

وكان هناك تعاون بين حكومة اليمن والاتحاد السوفيتي بتعليم الشباب وتأهيلهم علمياً , واحتلت قضيتي الشباب والرياضة مكانا ملحوظا في العلاقات اليمنية السوفيتية وفي الصلات الثقافية والعلمية, فحسب نصوص الخطط والبروتوكولات السنوية للتعاون الثقافي والرياضي تم تبادل الوفود الشبابية والرياضية والخبراء الرياضيين , وكذلك إقامة المباريات الرياضية والمسابقات الثقافية بين الشباب في البلدين وتزويد الوفود الشبابية اليمنية والسوفيتية , أثناء الزيارات المتبادلة من وإلى البلد الآخر , بالكتب الثقافية والسياسية والمعلومات عن حياة ونشاط الشباب في كلا البلدين ، وتوافر إمكانات واستعدادات لدى الطرفين السوفيتي واليمني لتطوير التعاون في مجال الرياضة البدنية والألعاب الرياضية الأخرى ، كما تم توسيع شبكة تبادل الوفود الشبابية والرياضية وتبادل الخبراء والمدربين الرياضيين ، وتنظيم اللقاءات الرياضية والمسابقات الثقافية وتقوية الصلات بين شبيبة البلدين[٩٦].

ولتحقيق مزيد من توسيع وتطوير التعاون الثنائي الثقافي والرياضي بين البلدين في هذه المجالات وقعت لجنة المجلس الأعلى للشباب والرياضة في عام ١٩٨٦ التابعة للجمهورية العربية اليمنية مع لجنة التربية البدنية والرياضية التابعة للاتحاد السوفيتي على بروتوكول للتعاون الثقافي في موسكو ، ووفقا للبروتوكول تقرر أن يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدات للجمهورية العربية اليمنية في مجال الرياضة والثقافة ، فضلا عن تقديم الدعم الكامل للجانب اليمني في تدريب كوادر تكون مؤهله للتعامل مع الشباب والرياضة. [٩٧].

وفي العاشر من تموز ١٩٨٧ وقع في صنعاء بروتوكول جديد للتعاون الرياضي والشبابي بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية واللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية في الاتحاد السوفيتي لعامي ١٩٨٧ – ١٩٨٨, وتم خلال هذين العامين تبادل الطرفين وإرسال الفرق الرياضية في ألعاب تنس الطاولة ، وكرة السلة وكرة القدم ، وفرق ألعاب القوى ،

فضلا عن تقديم المساعدة الفنية والخبرات البشرية ، والآلات والمواد الرياضية للجانب اليمني . اذ أرسلت اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية على نفقتها مدربا للشطرنج ومدربا للمصارعة ، وزودت المجلس الأعلى للشباب والرياضة اليمني بأدوات وأجهزة رياضية خاصة برياضة كمال الأجسام, واستقبلت وفداً للعاملين بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بالجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٨٨ , للاطلاع والتعرف على نظم التربية البدنية والشبابية في الاتحاد السوفيتي , ووفد من الصحفيين شاركوا في تغطية الفعاليات والأنشطة الثقافية والرياضية الأخرى التي نظمتها اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية في الاتحاد السوفيتي كما تبادل الجانبان اليمني والسوفيتي الأخبار والمعلومات ذات الصلة بالشباب والرياضة ونشرها في وسائل الإعلام خلال فترة سريان البروتوكول في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلدين[٩٨].وفي حزيران عام ١٩٨٩ وقعت لجنة المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية واللجنة المركزية للكمسومول الخاصة بالاتحاد السوفيتي على بروتوكول نص على ضرورة تعزيز العلاقات بينهما, كما تضمن نص البروتوكول دعوة إلى تبادل الزيارات بين الوفود الشعبية والطلابية والأطفال من كلا الجانبين[٩٩].

مما تقدم نلمس بشكل واضح من خلال التعاون الاقتصادي والثقافي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ان موسكو سعت الى تحقيق جانب من اهدافها الايديولوجية من خلال هذا النوع من العلاقات , التي عدتها كأحد ادوات السياسة الخارجية لتحقيق غايات سياسية , فقد اضحت تلك العلاقات اداة لبناء النفوذ وترسيخ العلاقات بين الدول لضمان الدعم السياسي. ومن السبل الناجحة في التأثير بشكل مباشر في المجتمع اليمني وتعزيز مكانته داخل البلاد , وعنصر مهم في ترسيخ اواصر الصداقة, لذا حافظت عليها في العديد من هذه البلدان ، من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية , والتعاون في المجال الثقافي, غير ان المسعى الاخير كثيراً ما كان يصطدم بمعوقات عدة اهمها طبيعة المجتمع اليمني القبلي المتعصب. وبغض النظر عن ظهور بعض الصعوبات والمشكلات , الا ان التعاون استمر بدرجة مقبولة , وعدت موسكو التكاليف المالية الكبيرة التي تتكبدها خدمة لتوجهاتها سياسية. وان تطوير العلاقات الثقافية يعد مكملا للعلاقات السياسية والاقتصادية .

الخاتمة

يمكن ان نلخص شكل العلاقات السوفيتية اليمنية اثناء حكم علي عبد الله صالح حيث نرى ان مدة توليه لرئاسة الجمهورية العربية اليمنية تزامنت مع الكثير من الاحداث الداخلية والخارجية التي

تركت صداها على طريقة اداء صالح في ممارسة الحكم , حيث اظهر حنكته السياسية في احتواء اغلب المواقف التي يمكن ان تعد الاصعب في تاريخ اليمن , لاسيما قدرته على موازنة علاقاته مع المعسكرين الشرقي والغربي , وحاول الاتحاد السوفيتي من جانبه المحافظة على علاقته مع اليمن الشمالي وعدم تعريضها الى التدهور من خلال تقديمه المساعدات العسكرية والاقتصادية رغم ضعفها, لكنها ذات تسهيلات افضل , لأنه كان يدرك ان تقصيره في تقديم هذا النوع من المساعدات , سيؤدي بصنعاء الى طرق ابواب اخرى , لاسيما ان الرياض والولايات المتحدة الامريكية كانت تتطلع الى اي خلل في علاقته مع صنعاء حتى تستثمره في احتواها والتغلغل عبرها, مما جعل الرياض ومن بعدها الولايات المتحدة الامريكية تتحرك باستمرار لاستغلال الامر بتقديم المساعدات حتى لا تكون اليمن الشمالي سوفيتية مطلقة. وفي خضم ذلك حاول صالح ان يعطي لنفسه صورة الخط المستقل القائم على بناء علاقات مع كل الاتجاهات , لكن هذا لم يكن امرا هيناً بل كان يحتاج الى تناغم المواقف بين الاطراف كافة وهذا بالضبط الذي اتبعه صالح. وفي الوقت نفسه اتجه الاتحاد السوفيتي الى الالتزام بزيادة اواصر علاقاته مع الجمهورية العربية اليمنية , ليكون له تأثير مباشر على المجتمع اليمني ومحاولة منه في تقارب الثقافات والاستفادة العلمية الواسعة. كل ما سبق كان تأثيره واضحا على تطور العلاقات بين البلدين , وعلى رسم سياساتهما .

الهوامش

(١)احمد يوسف احمد , العلاقات السياسية العربية السوفياتية , مجلة المستقبل العربي , العدد ١١٠, نيسان ١٩٨٨, ص٤٣.

(٢) وكان لهذا الأمر مبادرات منذ عام ١٩٢٦, إذ التقى القاضي أحمد محمد الأنسي, مبعوث الإمام يحيى بممثلي الحكومة السوفيتية في انقرة, ونقل إليهم رغبة اليمن في إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين, ولم تكن تلك رغبة الجانب اليمني وحده فقد عبر أحد أعضاء الوفد السوفيتي حينها قائلاً :**"ترغب أن نعقد معاهدة تجارية مع الإمام يحيى, إذ لا يخفى عليكم أن بلادنا واسعة, ومحصولاتنا كثيرة وأبواب العالم الخارجي مغلقة في وجوهنا , فنحن نسعى لإيجاد أسواق جديدة, وهذه البلاد من جملة الدول التي يمكن أن نعمل معها ونجد فيها أسواقاً تجارية"** . وبعد سلسلة من المباحثات تم توقيع المعاهدة في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٨, وقعها عن الجانب اليمني القائم بأعمال وزير الخارجية ممثل الإمام يحيى محمد راغب , وعن الجانب السوفيتي المساعد التنفيذي لإدارة الشرق الأقصى للشؤون الخارجية جورجي أستاخوف (Georgy Astakhov) . وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة صنعاء, وتتكون من مقدمة وخمس مواد وخاتمة, وصلاحيتها لمدة عشر سنوات, وحررت في نسختين أصليتين باللغة العربية, تجدد برغبة الطرفين. جاء في المادة الأولى منها اعتراف الاتحاد السوفيتي باستقلال اليمن, أما المادة الثانية فقد تعهد الطرفان بتسهيل المبادلات التجارية بين البلدين, فضلاً عن أمور قنصلية أخرى جاءت في بنود المعاهدة. للمزيد ينظر علي عبد القوي الغفاري, الدبلوماسية اليمنية ١٩٠٠-٢٠٠٠, الافاق للطباعة والنشر ,صنعاء

,٢٠٠١,ص٤٦؛ حسين عبد الله العمري, اليمن بين عهدين (ولاية عثمانية ودولة متوكلية ١٢٨٩-١٩٤٨), دار الفكر, دمشق, ٢٠١٧, ص ٢١٥.

(٣) محمد البدر: هو محمد بن احمد حميد الدين آخر الائمة الحكام من بيت القاسم بن محمد , هواكبر ابناء الامام احمد بن يحيى , ولد عام ١٩٢٩, تلقى تعليمه الديني على يد مدرسيين خصوصيين , وفي مراهقته بدأ يميل الى الكتب والمجلات الحديثة , ومن خلالها تبنى الافكار الليبرالية , وفي الاربعينيات ترك اليمن في رحلة طويلة الى لبنان ومصر .تلقى في مصر دورة في أكاديمية عسكرية , كل ذلك عزز نظرته الليبرالية وجعلته عازما على فعل أقصى ما في وسعه لتحديث اليمن.بعد تولي الامام احمد السلطة عين البدر نائبا للملك في الحدية . وفي بداية الخمسينات رسخت سمعته كأمير مستنير ذي عقلية حديثة , وفي عام ١٩٥٥ أصبح البدر نائبا لرئيس الوزراء ووزير للدفاع والشؤون الخارجية . تولى الامامة بعد وفاة والده الامام ١٩٦٢ لمدة اسبوع لحدوث ثورة ١٩٦٢. احمد جابر عفيف , الموسوعة اليمنية, المجلد الاول , ط٢, مؤسسة العفيف الثقافية ,صنعاء ,٢٠٠٣, ص٤٨١.

(٤) محمد صالح الهلالي, روسيا واليمن سبعة عقود من الصداقة والعلاقات المتطورة والتعاون الثنائي المشترك, مجلة ابحاث سياسية, العدد الثالث , وزارة الخارجية –صنعاء, اذار ١٩٩٩, ص ٩٦.

(٥) علي عبد القوي الغفاري, المصدر السابق, ص٥٣.

(٦) الجمهورية اليمنية , مركز البحوث والمعلومات , العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠,ص٣١.

(٧)ولد علي عبد الله صالح في الخامس عشر من تموز عام ١٩٤٢, في مدينة سنحان في صنعاء وتلقى تعليمه الاولي في الكتاتيب التي غادرها للجيش عام ١٩٥٨ وهو في سن السادسة عشر ثم التحق بمدرسة ضباط الصف عام ١٩٦٠ وشارك في ثورة سبتمبر/أيلول عام ١٩٦٢، والتحق بمدرسة المدرعات عام ١٩٦٤ ليتخصّص في حرب المدرعات. وشارك في رفع الحصار الذي دام سبعين يومًا في صنعاء. بعد ذلك تولى قيادة لواء تعز وقائدا لمعسكر خالد بن الوليد (١٩٧٥-١٩٧٨), في السابع عشر من تموز ١٩٧٨ انتخب رئيساً للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة. في الثلاثون من اب ١٩٨٢ انتخبه مجلس الشعب التأسيسي أمينًا عامًا لمؤتمر الشعب العام ، وفي الثالث عشر من ايار ١٩٨٣ م. اصبح رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة. وانتخبه مجلس الشورى في السابع عشر من تموز ١٩٨٨ رئيساً للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة. وفي الثاني والعشرون من ايار ١٩٩٠ أعلن عن توحيد اليمن وفي اليوم نفسه تم انتخابه رئيساً للبلاد. انتخبه مجلس النواب في الاول من تشرين الاول ١٩٩٤رئيسا للجمهورية اليمنية. وفي الثالث والعشرون من ايلول ١٩٩٩ انتخب رئيساً في أول انتخابات رئاسية في اليمن. ينظر : خالد عبده حسن الحبشي , الرئيس علي عبد الله صالح ودوره في السياسة الداخلية من عام ١٩٧٨-١٩٩٠, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة ذمار , اليمن , ٢٠٠٨-٢٠٠٩, ص١٦ومابعدها.

(٨) رعد محمود البرهاوي, النظام السياسي في اليمن (من الامام يحيى الى الرئيس عبد ربه منصور هادي ١٩١٨-٢٠١٤, دار المعتز للنشر, الاردن, ٢٠١٦, ص١٤٩-١٥٠.

(٩) في نهاية سبعينيات القرن العشرين حدث تطور مؤثر على الصعيد الدولي يتمثل بالتدخل السوفيتي في افغانستان لإسناد الحكومة المتحالفة معه في كابول وهذا ما شكل خطراً على المصالح الغربية والأمريكية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لما يمثله النفوذ السوفيتي من خطر فقد كان لذلك رد فعل كبير من الولايات المتحدة التي قامت بالعمل بما يعرف بمبدأ كارتر وإتخاذ العديد من الإجراءات منها تأجيل البت في معاهدة تحديد استعمال الأسلحة الإستراتيجية SALT 2 مع الاتحاد السوفيتي, كما قامت بتشجيع حركات مضادة للأخير في أفغانستان

ونيكاراغوا وبولندا ودعمها، وقدمت الدعم والمساعدات العسكرية بشكل عاجل إلى باكستان كما عززت واشنطن وجودها في الخليج العربي ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام , وقامت الإدارة الأمريكية بمنع بيع التكنولوجيا المتقدمة لموسكو وجمدت ٢ بيلون دولار كانت مخصصة لتمويل بيع القمح للسوفييت كما منعت رياضييها من المشاركة في الأولمبياد التي اقيمت في موسكو عام ١٩٨٠، ينظر: روبرت ماكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسنين يونس، دار الشرق، عمان، ١٩٩١، ص٧٦-٧٧.

(١٠)حسن ابو طالب , الوحدة اليمنية (دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة), مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت , ١٩٩٤، ص١٥٧-١٥٨.

(11)CIA ,National Foreign Assessment Center ,The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsul, 16 July 1981,P12.

(١٢) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠، المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.

(13)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Российско-Йеменские Отношения И Международная Политика На Ближнем Востоке 1926 - 2004 Гг. ,доктор исторических наук,Санкт-Петербургский Государственный университет, Петербургский, 2004,c80.

(٣) سياسي ورجل دولة سوفييتي، انتسب للحزب الشيوعي السوفييتي في وقت مبكر وبرز في تنظيماته الشبابية وتدرج في المناصب الحزبية . أصبح سفيراً لدى هنغاريا ١٩٥٣ - ١٩٥٧ ثم أصبح مسؤول العلاقات مع البلدان الشيوعية الأخرى ١٩٥٧ - ١٩٦٢ انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي منذ ١٩٦١ وفي عام ١٩٦٢ انتخب عضواً في سكرتارية اللجنة المركزية ورشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية ١٩٦٧ وأصبح عضواً في المكتب السياسي عام ١٩٧٣. ترأس لجنة أمن الدولة (المخابرات) منذ ١٩٦٧ وحاز على جائزة لينين مرتين . ثم رئاسة الدولة من تشرين الثاني عام ١٩٨٢ لغاية شباط ١٩٨٤.ينظر النار والجليد , المصدر السابق , ص٩٥.

(١٣) أوليغ بيريسبيكين, اليمن واليمنيين في ذكريات دبلوماسي روسي, ترجمة اسكندر كفوري وأخرون, دار مكتبة الهلال, بيروت, ٢٠٠٥, ص٣٨٧.

(١٤) Stephen Page, The Soviet Union And The Yemen's Influence In Asymmetrical Relationships, Praeger Publishers , New York, 1985, P.198.

(١٧) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠ , المصدر السابق , ص ٤١.

(١٨) اوليغ بيريبسكين, المصدر السابق , ص٣٨٧.

(١٩) صحيفة انباء موسكو , العدد ٤٣(٨١٠), ٢٨ تشرين الاول , ١٩٨٤, موسكو , ص ٦.

(٢٠) اوليغ بيريسبيبكن, المصدر السابق , ص ٣٨٧.

(٢١) صحيفة انباء موسكو , عن زيارة علي عبدالله صالح للاتحاد السوفيتي , العدد ٤٣(٨١٠), ٢٨ تشرين الاول , ١٩٨٤, موسكو , ص ٥.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) صحيفة انباء موسكو , العدد ٤٣(٨١٠) , المصدر السابق..

(24)Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги ,Объединение Северного И Южного Йемена И Йеменско-Российские Отношения (1960-2009 Гг.),Доктор Исторических Наук, Москва-2010,c127.

(25) C.I.A , Directorate of Intelligence, Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, Washington. DC 20505 , 23 October 1984, P.2.

(٢٦) صحيفة انباء موسكو , العدد ٤٣(٨١٠) , المصدر السابق.

(27) Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, OP. Cit. , P.4.

(٢٨) صحيفة انباء موسكو , العدد ٤٢(٨٠٩), ٢١ تشرين الاول , ١٩٨٤, موسكو , ص ٦.

(٢٩) المصدر نفسه.

(30) Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation,OP.Cit. , P.1-**6**.

(30) CI A, Directorate Of Intelligence , North Yemen: 0il Update, Washington, March 1986, p1.

(٣٢) تصريح الرئيس علي عبد الله صالح عقب عودته من زيارته للاتحاد السوفيتي بتاريخ ١٩٨٤/٩/١٣, نقلا عن الجمهورية العربية اليمنية ,وزارة الاعلام والثقافة, الخطابات والاحاديث الصحفية للرئيس علي عبد الله صالح , المجلد الخامس , ١٩٨٥, ص٢٨.

(٣٣) كلمة الرئيس علي عبد الله صالح بوفاة الزعيم السوفيتي تشيرننكو بتاريخ ١٩٨٤/٩/١٣, في سجل التعازي في السفارة السوفيتية في صنعاء نقلا عن الخطابات والاحاديث الصحفية للرئيس علي عبد الله صالح , المصدر السابق, ص ١١٧.

(٣٤) ولد في الثاني من آذار عام ١٩٣١م في قرية بريفولنوي بمقاطعة ستافروبول في الاتحاد السوفيتي أكمل دراسته فيها عام ١٩٥٠م بتفوق ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة موسكو وتخرج منها عام ١٩٥٥م ثم تولى العديد من المسؤوليات التنظيمية في الحزب الشيوعي السوفيتي وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للزراعة عام ١٩٧٩م ثم تولى رئاسة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٥م بعد الرئيس قسطنطين تشيرنينكو، حاول إحداث تغييرات وإصلاحات داخلية وخارجية في الاتحاد السوفيتي عن طريق سياسة الغلاسنوس (العلانية والشفافية) والبيروسترويكا (إعادة البناء). عمار خالد رمضان الربيعي, غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة, ٢٠١٠.

(٣٥) يوميات الرئيس علي عبد الله صالح , المصدر السابق, ص٥١٩.

(٣٦) رياض عزيز هادي , البيريسترويكا ومستقبل النظام السياسي السوفيتي, مجلة افاق عربية , العدد الخامس , العراق , ايار ١٩٩٠, ص٢٩.

(٣٧) سعدي عائشة ، مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ١٩٤٥-١٩٨٩, رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,جامعة محمد خيضر _ بسكرة , الجزائر,2014 ، ص٩٣.

(٣٨) العلاقات اليمنية-الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠ , المصدر السابق, ص٤١.

(٣٩)كلمة روسية تعني بالترجمة للغة العربية إعادة البناء.وكذلك إعادة الهيكلة أو تجديد البنيات أو الإصلاح , دخلت كمصطلح للقاموس السياسي منذ تولي" ميخائيل غورباتشوف "قيادة الأمانة العامة للجنة المركزية بالحزب الشيوعي السوفييتي في ١٩٨٥، حيث تم إقرارها في نيسان١٩٨٥ كإستراتيجية للحزب والدولة في الداخل والخارج . والبيروسترويكا تعني إزالة جذرية وحازمة للعقبات التي تعرقل التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما أنها تعني التضحية بالفروع من أجل انطلاق الجذور ,أما المعنى الاصطلاحي للكلمة فواسع ومتعدد . ومن ذلك : أنها تعني " القضاء الحازم على عمليات الركود " و تعني " خلق أولية مضمونة وفاعلة لتسريع التطور الاقتصادي والاجتماعي ، ومنحه قدراً اكبر من الديناميكية " , وتعني " الاعتماد على الإبداع الحي للجماهير " و " التطوير المتعدد الاتجاهات للديمقراطية والإدارة الذاتية للاشتراكية " وتعني " الاحترام الرفيع لقيم الفرد وكرامته " ,وتعني " وحدة منجزات الثورة العلمية ، والتقنية والاقتصاد المبرمج ووحدة القول والفعل ، ووحدة الحقوق والواجبات " . والبيريسترويكا تعني لدى غورباتشوف " الثورة " .للمزيد ينظر: عمار خالد رمضان الربيعي, المصدر السابق, ص٨١ ؛زليخة معلم , دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفييتي١٩٨٥-١٩٩١, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد خيضر-بسكرة /الجزائر, ٢٠١٤-٢٠١٥, ص٦٤.

(٤٠) حسن ابو طالب , المصدر السابق, ص١٧٣.

(41) Melvin A. Goodman, Gorbachev and Soviet Policy in The third World ,the Institute for National Strategic , Studies National Defense University ,Washington, 1990,P.5

(٤٢) رياض نجيب الريس ، رياح الجنوب اليمن ودوره في الجزيرة العربية ١٩٩٠-١٩٩٧ ، رياض الريس للكتب والنشر،صنعاء، ١٩٩٨, ص ٤٢.

(43) Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992),.P.23.

(٤٤)حسن العلكيم, السياسة السوفيتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف , المستقبل العربي , المجلد ١٢ , العدد ١٢٥ لبنان , ١٩٨٩، ص١٣١-١٣٢.

(٤٥) لم تكن احداث الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٨٦ وليدة اللحظة وانما جاءت نتيجة تراكمات , كانت بداياتها الاولى , عندما تم الاطاحة بسالم ربيع علي , وتولي عبد الفتاح اسماعيل رئاسة الدولة , وبعد اكثر من عامين تعرض عبد الفتاح اسماعيل الى ضغوطات من جانب جماعة علي ناصر محمد , وتم ابعاده واقصي من كافة مهامه , وذهب الى موسكو , الى ان عاد في شباط ١٩٨٥ و تحالفه مع علي عنتر , فحدثت الخلافات والتوترات والصراعات السياسية بين الجانبين حول السلطة , وانفجرت الى حرب اهلية بين جناحي الحزب الاشتراكي واليمني المعتدل بقيادة الرئيس علي ناصر محمد , والراديكالي بقيادة عبد الفتاح اسماعيل. بدأ الامر بعد وفود أعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي إلى مقر اللجنة المركزية وبعد وصول علي سالم البيض وجد أن المتواجدين هناك هم فقط من المعارضين لجناح الرئيس علي ناصر محمد وفي تلك الاثناء دخل حراس الاخير وقام أحدهم بإطلاق النار على كل من كان في القاعة مما أدى إلى مقتل عدد منهم كما اصيب عبد الفتاح اسماعيل , وبعد إخلائه بعربة مدرعة تعرض لقذيفة مضادة واصيب بحروق قيل انه لقي حتف على اثرها. وبذلك بدأت صدامات مسلحة بين جناحي الحزب الاشتراكي ادت إلى حدوث مجازر وخسائر بشرية ومادية عديدة وصلت إلى تسعة آلاف شخص وإصابة ١٦ اخرين جلهم من المدنيين وانتهى الامر بهزيمة الجناح المؤيد للرئيس ناصر وعزل الاخير واعتلاء حيدر ابو بكر

العطاس الرئاسة بشكل مؤقت. للمزيد ينظر: شاكر الجوهري، الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢، ص٣٤٣؛ سمير محمد احمد العبدلي, الوحدة اليمنية والنظام الاقليمي العربي, مكتبة مدبولي, القاهرة , ١٩٩٧, ص١٢٥؛ شروق سعود عبد الخنجر , ابراهيم فنجان الامارة, أحداث كانون الثاني ١٩٨٦ في اليمن والموقف السوفيتي منها, مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة البصرة , العدد٤, المجلد ٤٦, ٢٠٢١, ص٣٦-٣٧.

(٤٦) فيصل جلول ، الثورتان ، الجمهوريتان ، الوحدة ،١٩٦٢ ١٩٩٤ ، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩، ص١٧٣؛ وكالة الانباء اليمنية (سبأ), المصدر السابق , ص٤١.

(45) CI A, Directorate Of Intelligence , North Yemen: 0il Update, Washington, March 1986, p1.

(٤٨) صحيفة ٢٦سبتمبر , العدد (٢٦٤), ١٩٨٧/١٢/٥, صنعاء.

(49)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٥٠) مجلة الحوار ,صواريخ سوفيتية في اليمن الشمالي , العدد ١٦, تشرين الاول ١٩٨٨, ص٩.

(51)Ареф мукбиль обейд , исторический опыт сотрудничества йемена, ссср и российской федерации (1964-1999 годы) ,доктор исторических наук ,российский университет дружбы народов, москва, 2010, с47.

(52)мохаммед ахмед мохаммед аль-саяги, Указ. Соч., с127.

(٥٣) صحيفة الجمهورية , العدد (٧١٥٥), ١٩٨٩/٢/١, صنعاء.

(٥٤) تأسس في السادس عشر من شباط من عام ١٩٨٩ في بغداد من اربع دول وهي العراق ومصر والاردن والجمهورية العربية اليمنية. واعلن المؤسسون ان الاتحاد يعمل في نطاق الجامعة العربية، كما أشارت لذلك المادة الأولى من الاتفاقية. وفي إطار المادة الرابعة تكون العضوية مفتوحة لكل دولة عربية ترغب بالانضمام اليه, وجاء التكامل الاقتصادي بين دوله كأولوية حاكمه لأهدافه. وتم اختيار عمان عاصمة الأردن مقرا للأمانة العامة .لكن هذا المجلس لم يكتب له الحياة طويلا , اذ سرعان ما توقف بسبب الاحتلال العراقي للكويت ١٩٩٠. للمزيد ينظر: مركز دراسات الوحدة العربية , يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣, بيروت , ص٦٤١.

(٥٥) نورهان الشيخ, موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠١٣, ص٣٨٧.

(56)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с81.

(٥٧) للمزيد عن تطورات الوحدة اليمنية ينظر: حسن ابو طالب , المصدر السابق .

(٥٨) بلخيرة محمد , التحولات السياسية في الاتحاد السوفيتي واثرها على الدول العربية (الوطنية), رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية , جامعة الجزائر, ٢٠٠٣-٢٠٠٤, ص٢٧٨.

(٥٩)نعمة اسماعيل جاسم العيساوي , موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الانبار , ٢٠١٨، ص٢٩٨.

(٦٠) بلخيرة محمد , المصدر السابق, ص٢٨٢

(٦١)نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي, موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية .....، ص٢٩٨.

(٦٢)سمير محمد احمد العبدلي, الوحدة اليمنية والنظام الاقليمي العربي, مكتبة مدبولي, القاهرة , ١٩٩٧, ص ٧٩.

(٦٣) بلخيرة محمد , المصدر السابق, ص٢٨٢

(٦٤) اليكسي فاسلييف, روسيا في الشرقين الادنى والاوسط (من الرسولية الى البرغماتية),ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٦, ص٢٧٧.

(٦٥)مهيوب غالب احمد , الوحدة اليمنية وتحديات النشوء , المجلة العربية للعلوم السياسية , المجلد ٢٠٠٧, العدد ١٥, لبنان , تموز ٢٠٠٧,ص٦٧.

(66) Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).P.23.

(٦٧) بلخيرة محمد , المصدر السابق, ص٢٨١

(68) Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).P.23.

(٦٩) رياض نجيب الريس، المصدر لسابق، ص٤٣.

(٧٠)نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي, موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية .....، ص٢٩٨.

(٧١) رياض نجيب الريس، المصدر لسابق، ص٤٣.

(٧٢) صحيفة الأهرام ، العدد ٣٧٧٨٦، القاهرة , ٢٢ أيار ١٩٩٠.

(73)Абдулвахаб м.а. аль – раухани, история международных отношений международные и историческиепредпосылки йеменского объединения, вестник рудн . Серия международные отношения , № 1 (8) , москва ,2007,с62.

(٧٤) اليكسي فاسلييف , المصدر السابق, ص٢٧٨.

(75)Абдулвахаб м.а. аль – раухани, Указ. Соч ,с62.

(76)Ареф Мукбиль Обейд , Указ. Соч, с82.

(٧٧) بعد اتفاقية عدن شهدت الأشهر الأولى من عام ١٩٩٠ نشاطاً سياسياً واسعاً، واتصالات خارجية مكثفة هدفت إلى تأمين حركة الوحدة من أي معارضة إقليمية ودولية محتملة، وأعلن الرئيس علي عبد الله صالح في شباط بعد لقائه بالرئيس جورج بوش الأب في واشنطن مايلي " **أبلغنا أصدقاءنا الأمريكان بخطواتنا لاستعادة وحدة الوطن اليمني ، ولاحظنا أنهم يدعموننا، لأنهم معتبرين أن هذه القضية مسألة داخلية لليمن وحدها** "

Абдулвахаб м.а. аль – раухани, Указ. Соч ,с62.

(78)Абдулвахаб м.а. аль – раухани, Указ. Соч ,с62.

(٧٩) سلطان عبد العزيز المعمري , المصدر السابق , ص١٠٢.

(80) United Nations , Treaty Series , Nations Unies Vol. 1404,1-23476 , Recueil des Traités No. 23476, 1985.

(81)Абдуракиб Мухамед Ахмед , Советско-йеменское международное сотрудничество и его особенности в 1928 - 1991 гг. Дисс. на соискание уч.ст. канд.ист.наук , М., 2002, с81.

(82)Наталья Сергеевна Мирошниченко, Указ. Соч., с72.

(83)Там же..

(84)Marie Mendras, La logique de l'URSS au Moyen-Orient, Politique étrangère, n°1 - 1983 - 48eannée. p. 144.

(85)Там же.

(86)мохаммед ахмед мохаммед аль-саяги, Указ. Соч., с127.

(٨٧) علي محمد النصيري , الاسس والمبادئ القانونية الدولية في علاقات التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية اليمنية وروسيا الاتحادية, مجلة ابحاث سياسية , العدد(١١-١٢), نيسان -حزيران- تموز, دائرة البحوث والمعهد الدبلوماسي , وزارة لخارجية , صنعاء,١٩٩٢, ١٥٩.

(٨٨)محمد عبد الواحد الميتمي, سنة عقود على مرور العلاقات اليمنية السوفيتية, مجلة دراسات يمنية, العدد ٣٤, (أكتوبر, نوفمبر, ديسمبر) , مركز دراسات والبحوث اليمني, صنعاء, ١٩٨٨، ص٢٦٨.

(89)мохаммед ахмед мохаммед аль-саяги, Указ. Соч., с127.

(90)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٩١) سلطان عبد العزيز المعمري، مكانة المسألة الثقافية والعلمية والعلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية ١٩٢٨-١٩٨٩, مجلة بحوث جامعية, تعز , سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية, العدد ١٥ , ٢٠١١، ص١١.

(٩٢)المصدر نفسه، ص١٢.

(٩٣) علي محمد النصيري , المصدر السابق, ١٥٩.

(94)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٩٥) صحيفة الجمهورية , العدد (٧١٦٨), ١٩٨٩/٢/١٤, صنعاء.

(٩٦) سلطان عبد العزيز المعمري، مكانة المسألة الثقافية والعلمية , المصدر السابق، ص٢٠.

(97)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٩٨) سلطان عبد العزيز المعمري، مكانة المسألة الثقافية والعلمية , المصدر السابق، ص٢١.

(99)мохаммед ахмед мохаммед аль-саяги, Указ. Соч., с127.

المصادر

الوثائق العربية المنشورة

١. الجمهورية العربية اليمنية ,وزارة الاعلام والثقافة, الخطابات والاحاديث الصحفية للرئيس علي عبد الله صالح , المجلد الخامس , ١٩٨٥.

٢. الجمهورية اليمنية , مركز البحوث والمعلومات , العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠.
٣. مركز دراسات الوحدة العربية , يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣, بيروت.

وثائق وكالة المخابرات الأمريكية:CIA Central Intelligence Agency

1. CIA ,National Foreign Assessment Center ,The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsul, 16 July 1981.
2. C.I.A , Directorate of Intelligence, Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, Washington. DC 20505, 23 October 1984.
3. CI A, Directorate Of Intelligence, North Yemen: 0il Update, Washington, March 1986.

الامم المتحدة

1-United Nations , Treaty Series , Nations Unies Vol. 1404,1-23476 , Recueil des Traités No. 23476, 1985.

المذكرات

١-أوليغ بيريسبيكين, اليمن واليمنيين في ذكريات دبلوماسي روسي, ترجمة اسكندر كفوري وأخرون, دار مكتبة الهلال, بيروت, ٢٠٠٥.

الرسائل والاطاريح/العربية

١. بلخيرة محمد , التحولات السياسية في الاتحاد السوفيتي واثرها على الدول العربية (الوطنية), رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية , جامعة الجزائر, ٢٠٠٣-٢٠٠٤.
٢. خالد عبده حسن الحبشي , الرئيس علي عبد الله صالح ودوره في السياسة الداخلية من عام ١٩٧٨-١٩٩٠, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة ذمار , اليمن , ٢٠٠٨-٢٠٠٩.
٣. زليخة معلم , دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفييتي١٩٨٥-١٩٩١, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد خيضر -بسكرة /الجزائر, ٢٠١٤-٢٠١٥.

٤. سعدي عائشة ، مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ١٩٤٥-١٩٨٩, رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,جامعة محمد خيضر _ بسكرة , الجزائر,2014 .
٥. عمار خالد رمضان الربيعي, غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة, ٢٠١٠.
٦. نعمة اسماعيل جاسم العيساوي , موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الانبار , ٢٠١٨.

الروسية

1. Абдуракиб Мухамед Ахмед , Советско-йеменское международное сотрудничество и его особенности в 1928 - 1991 гг. , Дисс. на соискание уч.ст. канд.ист.наук , М., 2002.
2. Ареф мукбиль обейд , исторический опыт сотрудничества йемена, ссср и российской федерации (1964-1999 годы) ,доктор исторических наук ,российский университет дружбы народов, москва, 2010, с47.
3. Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги ,Объединение Северного И Южного Йемена И Йеменско-Российские Отношения (1960-2009 Гг.),Доктор Исторических Наук, Москва-2010
4. Наталья Сергеевна Мирошниченко , Российско-Йеменские Отношения И Международная Политика На Ближнем Востоке 1926 - 2004 Гг. ,доктор исторических наук,Санкт-Петербургский Государственный университет, Петербургский, 2004.

الكتب العربية والمعربة

١. حسن ابو طالب , الوحدة اليمنية (دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة), مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت , ١٩٩٤.
٢. رعد محمود البرهاوي, النظام السياسي في اليمن (من الامام يحيى الى الرئيس عبد ربه منصور هادي ١٩١٨-٢٠١٤, دار المعتز للنشر, الاردن, ٢٠١٦.
٣. روبرت ماكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسنين يونس، دار الشرق، عمان، ١٩٩١.
٤. رياض نجيب الريس ، رياح الجنوب اليمن ودوره في الجزيرة العربية ١٩٩٠-١٩٩٧ ، رياض الريس للكتب والنشر، صنعاء، ١٩٩٨.
٥. سمير محمد احمد العبدلي, الوحدة اليمنية والنظام الاقليمي العربي, مكتبة مدبولي, القاهرة , ١٩٩٧.
٦. شاكر الجوهري، الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢.
٧. علي عبد القوي الغفاري, الدبلوماسية اليمنية ١٩٠٠-٢٠٠٠, الافاق للطباعة والنشر , صنعاء ,٢٠٠١.
٨. فيصل جلول ، الثورتان ، الجمهوريتان ، الوحدة ،١٩٦٢ ١٩٩٤ ، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩.
٩. نورهان الشيخ, موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠١٣
١٠. اليكسي فاسلييف, روسيا في الشرقين الادنى والاوسط (من الرسولية الى البرغماتية),ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٦

الاجنبية

1. Melvin A. Goodman, Gorbachev and Soviet Policy in The third World ,the Institute for National Strategic , Studies National Defense University ,Washington, 1990.
2. Stephen Page, The Soviet Union And The Yemen's Influence In Asymmetrical Relationships, Praeger Publishers , New York, 1985.

البحوث والدراسات

١. حسن العلكيم, السياسة السوفياتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف , المستقبل العربي , المجلد ١٢ , العدد ١٢٥ لبنان , ١٩٨٩ .
٢. رياض عزيز هادي , البيريسترويكا ومستقبل النظام السياسي السوفيتي, مجلة افاق عربية , العدد الخامس , العراق , ايار ١٩٩٠.
٣. سلطان عبد العزيز المعمري، مكانة المسألة الثقافية والعلمية والعلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية ١٩٢٨-١٩٨٩, مجلة بحوث جامعية, تعز , سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية, العدد ١٥ , ٢٠١١.
٤. شروق سعود عبد الخنجر , ابراهيم فنجان الامارة, أحداث كانون الثاني ١٩٨٦ في اليمن والموقف السوفيتي منها, مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية , كلية التربية للعلوم الانسانية ,جامعة البصرة, العدد٤, المجلد ٤٦, ٢٠٢١.
٥. علي محمد النصيري , الاسس والمبادئ القانونية الدولية في علاقات التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية اليمنية وروسيا الاتحادية, مجلة ابحاث سياسية , العدد(١١-١٢), نيسان – حزيران– تموز , دائرة البحوث والمعهد الدبلوماسي , وزارة لخارجية , صنعاء,١٩٩٢.
٦. محمد صالح الهلالي, روسيا واليمن سبعة عقود من الصداقة والعلاقات المتطورة والتعاون الثنائي المشترك, مجلة ابحاث سياسية, العدد الثالث , وزارة الخارجية –صنعاء, اذار ١٩٩٩.
٧. مهيوب غالب احمد , الوحدة اليمنية وتحديات النشوء , المجلة العربية للعلوم السياسية , المجلد ٢٠٠٧, العدد ١٥, لبنان , تموز ٢٠٠٧.

الاجنبية

1-Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).

الروسية

1-Абдулвахаб м.а. аль - раухани, история международных отношений
международные и историческиепредпосылки йеменского объединения, вестник рудн . Серия международные отношения , № 1 (8) , москва ,2007

الصحف

١. صحيفة انباء موسكو , عن زيارة علي عبدالله صالح للاتحاد السوفيتي , العدد ٤٣(٨١٠), ٢٨ تشرين الاول , ١٩٨٤, موسكو.
٢. صحيفة انباء موسكو , العدد ٤٢(٨٠٩), ٢١ تشرين الاول , ١٩٨٤, موسكو.
٣. مجلة الحوار ,صواريخ سوفيتية في اليمن الشمالي , العدد ١٦, تشرين الاول ١٩٨٨ .
٤. صحيفة ٢٦سبتمبر , العدد (٢٦٤), ١٩٨٧/١٢/٥, صنعاء.
٥. صحيفة الجمهورية , العدد (٧١٥٥), ١٩٨٩/٢/١, صنعاء.
٦. صحيفة الجمهورية , العدد (٧١٦٨), ١٩٨٩/٢/١٤, صنعاء.
٧. صحيفة الأهرام ، العدد ٣٧٧٨٦، القاهرة , ٢٢ أيار ١٩٩٠.

الموسوعات:

١-احمد جابر عفيف , الموسوعة اليمنية, المجلد الاول , ط٢, مؤسسة العفيف الثقافية ,صنعاء ,٢٠٠٣.